Des:Amal.N
محمد عبد العزيز سعفان
غموض مشترك

غموض مشترك

..ق.م..

للكاتب

محمد عبد العزيز سعفان

تصميم غلاف: أمل النجار

تصميم داخلي : أمل النجار

تنسيق: أمل النجار

فريق عمل: الأمل للنشر الإلكتروني

فريق عمل

https://elamal112019.wordpress.com

إهـداء

إلى زهرة اللوتس الجميلة التي تسكن هناك في المستنقع ، لن يمكنك أن تتخلصي من رائحة عفونة المستنقع التي تسري في عروقك..!

فضفضة المؤلف

***

أحداث الرواية من شأنها تعميق الفكرة ، فالفكرة هى عمق و محرك التاريخ ، وفي تقديري فإننا لازلنا إلى الآن نهمل هذا البعد في معالجتنا للتاريخ ورؤيتنا الخاصة له..

فمعرفتنا عن التاريخ القديم تتلخص في بعض المقولات الشهيرة والخالدة لأصحابها ، وبما أننا لم نعاصر أصحابها فلم نعرف ملابسات تلك الأقوال ، وبما أن الحاضر هو ترجمة للماضي فيجب على الكاتب أن يعالج تلك الأقوال خياليا بما يتناسب مع العصر التاريخي حتى لا نخل بالسرد الروائي .

فالمؤرخ في التاريخ القديم ، لايستطيع أن يكتب كتابا متصلة أفكاره بعضها ببعض تمام الاتصال في تاريخ أية بلدة قديمة قد ضاعت معظم آثارها ، أو كانت لا تزال دفينة تحت تربتها

لم يكشف عنها بعد ، وتنحصر براعة المؤرخ الذي يتصدى لكتابة تاريخ دولة قديمة في سعة اطلاعه وقوة خياله ، وقدرته على استنباط الحوادث العظيمة وربطها بما لديه من معلومات ضيئلة هزيلة والتي أبقت عليها الدهر .

فحينما نلقي نظرة إلى الوراء في بداية وجود بني البشر ينكشف لنا في الحال أن الإنسان قد بدأ حياته متوحشا مجردا من الاخلاق ، فكيف أصبح في وقت ما صاحب وازع خلقي ؟ وكيف خضع في النهاية للوازع الخلقي عندما أحس به وتلقى وحيه؟ وكيف ينهض عالم خال من أي تصور للأخلاق إلى التمسك بالمثل الاجتماعية ، ويتعلم ان يستمع باحترام إلى الأصوات الباطنة المنبعثة من قرارة نفسه؟

وكيف انه رغم الفوائد الظاهرة الملموسة التي تفيدها الفتوح المادية ظهر الجيل الأول من الناس مدركين القيم الباطنة التي لا ترى ؟

وكيف كان الحب والشر ؟

كيف كانت الحكمة والقتل ؟

لذلك يمكن أن أقول بأن أحداث الرواية ليست خيالية بأكملها فهناك بعض المواقف أو القوانين الخاصة بالمصري أو اليوناني القديم.

أحداث كثيرة سريعة حدثت في عصر تبادل الثقافات البدائي بين منطقة "آثينا" اليونانية حيث الحكم والحكمة والقتل

و "عين شمس القديمة" حيث الأصالة والحب والثقافة والتي اشتهرت أيضا في تلك الأوقات بالسحر البالغ أثره

فقد كانت تلك المنطقة يقصدها الكثير لتعلم السحر على أيد كهنتها وساحريهاَ..!

إذن لابد أن تعلم أنك أمام دراما تاريخية خيالية فلسفية

لمعالجة شرقية غربية مشوقة قد تجعلك تتنقل في أرجائها براحة وبهجة وغبطة..

المقدمة...

-مصر القديمة (أون)

في بلدة ضئيلة السكان لا يتجاوز عدد سكانها اللآف

وسط ظروف وأجواء مليئة بالتوتر والخناق

أن تعيش في البيئة التي أوجدت أول تقويم زمني في العالم وهو التقويم الشمسي المستخدم حاليا في مختلف أنحاء العالم لأنها كانت تعد مركزا لعبادة الشمس، حيث تقف مسلة من الجرانيت الأحمر خلف منازلها

وقد اخترعوا نظام التقويم استجابة لنظام الفيضان وظروف الزراعة ، وهو إن دل على شئ فإنه يدل على نضوج الفكر الفرعوني في ذلك العهد البعيد

أون.. مدينة الشمس بالمصرية القديمة ، هليوبوليس كما أطلق عليها اليونان

تلك المدينة التي تقوم على الموقع الذي بدأت فيه الحياة وفقا للمعتقدات المصرية القديمة

المدينة الثقافية التي شهدت زيارات علماء وفلاسفة الإغريق ، وذلك من أجل تلقي العلوم من مكتباتها العملاقة.

بينما يعد مواطنيها من أكثر المواطنين شغفا بالسحر والتعامل مع العالم السفلي

وأخطرهم استخداما للسحر "هيكا" الذي يعد من أكثر الممارسات السحرية غموضا وإثارة في العالم

لكنهم كانوا يستخدمونه إما لغايات مشروعة تهدف إلى إيصال الفوائد للأحياء والأموات ، أو يستخدم للتآمر وتنفيذ الخطط الدنيئة وإحلال الكوارث على ما يوجه ضدهم !

تلك البلدة التي يمتهن رجالها الأغنياء مناصب بالجيش أو بمجلس الحكماء

بينما رجالها الفقراء تعمل دائما بالمحاجر والزراعة

أما نساء البلدة فتعمل ربات أو خادمات بالمنزل

"عين شمس القديمة"

تلك البلدة التي لا يقصدها أحد من خارجها إلا بغرض ممارسة وتعلم السحر !

كل هذا ليس بالغريب عليها يكفي أن حاكمها هو كبير الكهنة والساحر الأكبر في بلدته

"غريتوب" !!

فبعد انهيار الحكومة المركزية في مصر في نهاية عصر المملكة القديمة ، أصبحت الإدارة غير قادرة على تدعيم اقتصاد واستقرار البلاد ، ولم يكن باستطاع حكام الأقاليم الإعتماد على الملك للمساعدة في وقت الأزمات ، وأدت الفترة التي تلاها نقص الغذاء والنزاعات والخلافات السياسية إلى زيادة حدة المجاعات والحروب الأهلية صغيرة الحجم ، فقام القادة المحليين مستهترين بالفرعون ،

باستغلال استقلالهم الجديد لتأسيس حضارة مزدهرة في المحافظات والسيطرة على موارد المقاطات الخاصة ، فأصبحت الأقاليم والمقاطعات أكثر ثراء من الناحية الإقتصادية ، وهى حقيقة شهدها جميع فئات المجتمع ، وقد اجتمع وتكيف الحرفيون المحليون على زخارف كانت ممنوعة سابقا ، فبدأ الحكام المحليين التنافس مع بعضهم البعض على السيطرة على الأراضي والسلطة السياسية ، مبتعدين عن ولائهم للفرعون ، فانتشر في هذه الفترة السحر والتعامل مع العالم السفلي وبالتحديد في منطقة "أون القديمة" عين شمس حاليا ،

حتى استعاد فراعنة الدولة رخاء البلاد واستقرارها ، مما أدى لتحفيز الفن والأدب والمشاريع البنائية الضخمة ، كما استعاد الجيش حينها منطقة طيبة الغنية بالمحاجر والذهب ، وعمل العمال على بناء هيكل دفاعي في شرق الدلتا أطلق عليه اسم "جدران الحاكم" لصد الهجمات الخارجية

فازدهرت البلاد في الفن والدين في ظل الأمن العسكري والسياسة والأمن الزراعي ، وعلى عكس موقف نخبة الدولة القديمة تجاه

اللآلهة ، شهدت الدولة زيادة التعبير عن "التقوى الشخصية" أو ما يسمى "ديموقراطية الحياة الأخرى" ، التي تعطي لكل فرد روحا من الممكن أن تكون مرحبا بجوار اللآلهة بعد الموت.

كما تميز الأدب في تلك الفترة بالمؤلفات المتطورة ذات المواضيع والشخصيات المكتوبة في أسلوب بليغ وجرئ ، والنحت النافر والتصويري لفترة الاعتقالات الخفية ، فكانت تفاصيل فردية وصلت إلى مستويات جديدة من الكمال التقني. فكانت تلك الفترة من أزهى فترات التاريخ المصري القديم ، لأنها جمعت بين مجد ومركزية الدولة القديمة وبين ما حققه الفكر من استقلالية وتفرد..

كما سمح الحكام في تلك الفترة للمستوطنين الأسيويين بالعيش في منطقة الدلتا ، لتوفير العمالة الكافية لاسيما في التعدين النشط وبناء المدن ، ولاحقا أدت أعمال البناء الطموحة تلك ، وأنشطة التعدين .

فقد كانت للبيئة المصرية القديمة بعواملها المختلفة من مناخ معتدل ، وتربة خصبة ومياه النيل ومظاهر وعادات المصري القديم ومشاركاته مع بيئته من الجانب الثقافي والتفكير المنطقي التأملي

دور كبير في تطوير تفكيره وأسلوبه االعلمي الفلسفي ، فقد كان المصري القديم يعي أهمية مجالات البحث والعلم والمعرفة محبا مقبلا عليها ، وشاعرا بدوره وقدرته فيها ، فساعده هذا بدوره على تجاوز المظاهر المجردة لتلك البيئة والتي كان يعتقد أنها خلقت له وحده وهذا الكون الذي يحيط به من أطرافه ، الأمر الذي كان له بالغ التأثير في ذاتية تفكيره ، فأقول بأن تلك البيئة وتفكيره الممنطق بها ساعده على إدراك مشكلات أكبر تختفي وراء المشاهدات الحسية والملموسات ، فخلص من ذلك إلى أفكار فلسفية وماورائية جعلته يجثو حديثا ويتساءل عن كنه الوجود وغايته وأصل الأشياء وعن خلق الكون.

فكانت قصة الخلق في برديات أون القديمة تنص على:

أن الكون كان فضاء أزليا يغمره الضوء وتنعدم فيه الحركة ، حتى خلق الإله رع نفسه بنفسه ، فسارت الحركة الدائمة وغمر نوره الكون كله ، ومن أنفاسه أنجب "شو" الهواء والفضاء ، و "تفوت" الماء أبا الكون وأمه ، وأنجب "نوت وجب" الي أنجب أربعة أبناء "إيزيس- أوزوريس- ست- نفتيس" التي تعبر عن

الخصب والخير والشر والضمير ، وانتشرت نظريات الكوزومولوجيا وحلق الكون ، فاشتهر المصري القديم باعتقاده وأفكاره عن البعث والخلود والحياة بعد الموت ، فاعتقد أن هناك كيانا آخر غير محسوس يأوي إليه جسم الإنسان واهتموا بإعداد الميت وتحنيطه لملاقاة حسابه في العالم الآخر ، واعتقدة في تناسخ الأرواح التي كان يؤمن بها أفلاطون اليوناني.

فقد كان المصري القديم يؤمن بأن هناك قوى عظمى تتحكم في كل مظاهر الحياة ويعتبر خلق العالم واحدا من أهم المفاهيم الدينية ، وكما كانت الشمس تعبر السماء من الشرق إلى الغرب حيث تختفي لتبدأ من جديد دورة حياتية أخرى فقد استشعر المصري أن نظام الخلق هو نظام أبدي ولد ليستمر.

كما اهتم أيضا بالعلاقة المتبادلة و "القوى الكونية" وهو أيضا النظام الذي يحكم علاقة الإنسان بالآخرين وكيفية أداء الواجبات الروحية وطبقا لهذا المعتقد فإن العالم كان يدار طبقا لنظام أبدي صارم وهذا النظام الذي سمى "ماعت" وهو مايعني الحق والتوازن وفيه تجري الأمور على نحو منتظم وثابت وفي الإطار

الأخلاقي كوفئت الاستقامة وعوقب الشر ، وقد وجب على الإنسان أن يخضع رغباته وأفعاله لهذا النظام لكي يعيش حياة طيبة وبالتالي يستقيم المجتمع..

اليونان القديمة(أثينا)

.....

- و بالرغم من أن لكل بلدة تقاليدها وعاداتها الخاصة والمشنهرة بها.

إلا أن دولة مثل اليونان القديمة كانت تقاليدها تشبه إلى حد كبير تقاليد مصر القديمة .

فقد كان لكل أسرة في اليونان القديمة إلهها الخاص بها

توقد له في البيت النار لاتنطفئ أبدا، وتقرب له القرابين وتتعبد له.

استمر هذا الوضع في اليونان القديمة وارتبط بحضاراتها عقودا تتوارثها الأجيال.

إلى أن جاء الشخص الذي قال بأعلى صوته :

" العيش بالفضائل أهم من عبادة الألهة ".

فكل من يستطيع معرفة الفضيلة هو شخص فاضل ويتصرف بحسب

هذه الفضيلة ، أما الأشخاص الذين يخطئون ، فذلك لأنهم يجهلون

الحقيقة والفضيلة ، أي أنهم يخطئون دون قصد ، ويتصرفون عن جهل..

سقراط.. أكثر الرجال حكمة في العالم القديم ، كان والده "سوفرونيكوس" نحاتا ، وأمه "فايناريت" قابلة بعد أن ترك العمل في مجال الفن اليوناني فلقد كان من شخصيات مسرحية "أريسوفان السحب" والتي ظهر بها في صورة مخادع مغرور ومنمق ، تأثر بعدها بمعلمه انكساغوراس ثم انتقل عمله وعشقه إلى الفلسفة والتي بدأت من بعدها شهرته في العالم كمفكر على جانب كبير من الأصالة والإبداع ، كان سقراط لا يتقاضى مالا مقابل دروسه ، ليعيش بعدها في فقر وحاجة دائمة ، ولكن لم يكن ذلك يؤثر سلبا على نفسيته ، لانه لم يكن لديه أدنى تعلق بالممتلكات المادية ، فكان من الممكن أن يرتدي العباءة نفسها طوال العام ، ويمشي حافيا طوال الوقت.

لذلك كان يقضي معظم وقته خارج المنزل ، وسط أبناء المدينة ، يتبادل معهم الحديث ، ويطرح أسئلة عن السائد والمألوف.

فغير سقراط مجرى الفلسفة فحصرها في أمور الإنسان والذات البشرية فاهتم بالأخلاق ، وقد ثار ضد السفسطائيين الذين زرعوا الشك والظن ودافع عن الفلسفة بصفتها المسلك العلمي الصحيح للوصول إلى الحقيقة وذلك بالاعتماد على العقل والجدل التوليدي والبرهان المنطقي ، كما كان يقول دائما أن الهدف من الفلسفة هو تحقيق الحكمة وخدمة الحقيقة لذاتها ، وليس الهدف وسيلة أو معيارا خارجيا كما عند السفسطائيين الذين ربطوا الفلسفة بالمكاسب المادية والمنافع الذاتية والعملية ، فكان ينظر سقراط دائما إلى الحقيقة في ذات الإنسان وليس في العالم الخارجي ، وما على الإنسان إلا أن يتأمل ليدرك الحقيقة .

فاستطاع بشخصيته الغامضة أن يجذب نحوه الكثيرين من نخبة المجتمع الأثيني ، أمثال طلابه "افلاطون و زينوفون" حتى تأثر بأفكاره معظم شباب المجتمع الأثيني

كما أكسبته أفكاره صداقات عديدة ، إلا أنها في الوقت ذاته أزعجت الكثير من رجال السياسة اليونانية الذين اتهموه بإفساد شباب أثينا،

نتيجة لاستفساراته الفلسفية الكثيرة التي تأثر بها المجتمع الأثيني

وأراد البعض قتله بسبب رفضه قبول الفهم السائد حول العديد من الظواهر دون النظر إلى منطقها بشكل مفصل ، بجانب أنه كان يحب أن يبحث ويسأل عن الأسئلة الأخلاقية والنفسانية ، وعانى الكثير من طريقته في السؤال و التي كانت تحتاج دائما إلى تعريف محكم وتحليل حقيقي ، فكان يترك عقول الرجال أكثر اضطرابا مما كانت عليه قبل المحاورة ، مما كان يزعج رجال السلطة حينها.

كما كان سقراط ما يشكك دائما بكل معتقد موجود أو قاعدة تقليدية

تعد من المسلمات في المجتمع الأثيني في ذلك الوقت،وكان ينادي

دائما بنسف تلك المعتقدات التي لا يمكن أن تقدم حجة وتحتمل النقد تمهيدا للبحث عن أفكار أكثر صحة وصوابا.

فوضعه ذلك في مأزق وسبب له مشاكل دائمة مع السياسة ورجال

الحكم من الطبقة الأرستقراطيه في اليونان..

حيث كانت للثقافة اليونانية الكلاسيكية ، وخاصة الفلسفة تأثير قوي على اليونان القديمة ، التي حملت نسخة منها إلى أجزاء كثيرة من حوض البحر الأبيض المتوسط وأوروبا ، لهذا السبب ـ تعتبر اليونان القديمة بشكل عام الثقافة الأحيائية التي وفرت أساس الثقافة الغربية الحديثة وتعتبر مهد الحضارة الغربية

فأعطت الثقافة اليونانية القديمة الكثير من الأهمية للمعرفة ، فلم يكن الدين والعلم منفصلين ، فتمكنت الثقافة اليونانية في بضعة قرون ومع عدد محدود من السكان ، من استكشاف وإحراز تقدم في العديد من المجالات وخاصة الفلسفة .

ولكن مع تزايد عدد السكان والنقص في الأراضي أدى إلى نشوب صراع داخلي بين الفقراء والأغنياء في العديد من دول المدن ، في إسبطة أدت الحروب إلى استبعاد المسينيين ، فسمحت هذه الحروب بحدوث ثورة اجتماعية من السكان الذين تم اخضاعهم ، فتم استبعادهم وتشغيلهم من أجل سبرطة ، فأصبح كل مواطن من مواطني اسبرطة جنديا في دولة عسكرية بشكل دائم ، حتى النخبة كانت مضطرة للعيش والتدرب كجنود ، فأدت هذه القواسم بين

الأغنياء والفقراء إلى نزع فتيل الصراع الإجتماعي ، فيما قدمت دول المدن في شمال ووسط اليونان إلى القوات الفارسية دون مقاومة ، ولكن تحالفا من إحدى وثلاثون دولة يونانية ، بما في ذلك أثينا واسبرطة ، عزمت على مقاومة الحملة الفارسية ، وفي الوقت نفسه تم غزو صقلية اليونانية من قبل القرطاجيين ، فوقعت المعركة الكبرى الأولى للغزو في ثيرموبيلاي ، حيث قامت قوة صغيرة من اليونانيين ، يقودها ثلاثمائة جندي اسبرطي وأثيني ، بالصد عن ممر مهم في قلب اليونان لعدة أيام ، حتى هزم الفرس من قبل قوة بحرية أثينية في معركة سلاميس ، واستمر التحالف ضد بلاد فارس حتى طردت من بحر إيجة .

فإذا كانت اسبرطة دولة عسكرية منغلقة على نفسها تهتم بالجيش وتطوير قدراته على القتال والاستعداد الدائم لخوض المعارك والحروب ، فإن أثينا كانت هى المعجزة الإغريقية التي تهتم بالجوانب الفكرية والثقافية والاقتصادية .

وكان معظم اليونان يعتقدون أن عناصر كثيرة من حضارتهم قد جاءتهم من مصر ، وتعزو قصصهم نشأة كثير من المدن اليونانية

إلى رجال من أمثال كدموس ودانوس جاءوا من مصر أو نقلوا الحضارة المصرية إلى بلاد اليونان ، وقد انتعشت التجارة المصرية ، وفحت الثغور الواقعة على نهر النيل لستقبل التجارة اليونانية لأول مرة في التاريخ ، وزار مصر كثيرون من عظماء اليونان المشهورين – أمثال طاليس ، فيثاغورس ، صولون ، أفلاطون ، فأعجبوا أشد إعجاب بعظم حضارتها وقدمها .

فعرفت اليونان نهضة كبرى في المجال الاقتصادي لكونها حلقة وصل بين الشرق والغرب ، وكان لأثينا أسطول تجاري بحري يساعدها على الانفتاح والتبادل التجاري بين شعوب حوض البحر المتوسط ، ونتج عن هذا الازدهار الاقتصادي رخاء مالي واجتماعي وفكري وسياسي ، وتبلورت طبقة الأغنياء التي تتنافس على مراتب الحكم والسلطة وتسيير مؤسسات الدولة لتسيير شؤون البلاد..

[لمحه من يوميات سقراط ما بين الحكمة والسخرية]

الفصل الأول

ـ في ضاحية من ضواحي اليونان القديمة حيث الأصالة والطرق الوعرة الغير ممهدة والجزر الزرقاء الواسعة المليئة بالسكان والشاهدة على واحدة من أعرق الحضارات القديمة

كما يصف المفكر اليوناني "كازاتزاكيس" جزر اليونان على لسان بطل رائعته "ألكسيس زوربا" التي خلدها الفيلم اليوناني "زوربا" "هنيئا لمن قدر له قبل الرحيل في عشايا الخريف الهانئة ، أن يبحر في هذا اليم النيلي الزرقة.. مترنحا في ثنايا جزر سابحة في النور ، يردد أسماءها المألوفة بشغف الصبي الذي يقع بصره فجأة على خلان طفولته أطيافا خلف خمار من الرذاذ المتهالك كسوة على جسد اليونان العاري منذ الأزل"..

"١"

- في زقاق من أزقة جزيرة "هيدرا" المسكونة بالشمس الصافية وبين منازلها المطلية بالكلس.

يسير سقراط صباحا وبجانبه رجل ممن تبعوا فلسفته وتأثروا بها ، سقراط لم يبعد كثيرا عن أثينا فتلك الجزيرة على بعد ساعة واحدة فقط عن بلدته أثينا التي كانت تحتل موقعا متميزا في بلاد اليونان ، إذ كانت البوابة التي تطل على مدن آسيا الصغرى وعلى حضارة الشرق القديم .

وهذا الموقع جعلها تستفيد من علوم الحضارات الشرقية العريقة وثقافتها وخيراتها الاقتصادية ، لأنها كانت تتوفر على أسطول بحري كبير حولته فيما بعد إلى أسطول تجاري جعلها في تلاقي ثقافي تجاري مع الشعوب من حولها .

الرجل: "تبدو تلك المرأة القادمة فاجرة يا سقراط"

قالها بشهوة

سقراط : "هل تعرفها؟" سأله سقراط مستنكرا استنتاجه !

"لا" أجابه الرجل ضاحكا

"إذن ما هو الذي دفعك إلى الإعتقاد بذلك" سأله سقراط بعد أن نظر إليه في دهشه

"ألا ترى كيف تبدو ملابسها" أجابه الرجل ساخرا

"أيهم يحقق الفضيلة الظلم أم الحق؟" سأله سقراط في حكمة

"الحق طبعا" قالها الرجل في ثقة

"وهل الحكم بالظن من أوجه الظلم أم الحق؟" سأله سقراط بعد أن ابتسم للرجل

"من أوجه الظلم طبعا" أجابه الرجل وبادله الإبتسامة

"وهل حكمت على تلك المرأة بالفجور من باب الظن أم اليقين؟"

سأله سقراط بعد أن وقف عن السير وأشار للمرأة

"الظن يا سقراط ، فأنا لا أعرفها" أجابه الرجل بعد أن نظر هو الأخر للمرأة

"وأيهما أقرب للفجور من يحكم على الناس بالظن والظاهر أو من يلتزم الصمت؟" سأله سقراط مستنكرا بعد اقترب منه وهز كتفيه

"من يحكم على الناس بالظن والظاهر" قالها الرجل بعد أن تنهد أسفا في خجل

" فمن هو الفاجر اليوم أنت أم المرأة؟" قالها سقراط ضاحكا ثم أكمل السير بمفرده يتطلع على معالم "هيدرا" الساحرة

"سقراط ، سقراط" نادى عليه الرجل من خلفه ثم قال له بعد أن نظر إليه سقراط

"أنت تعرف كل شئ يا سقراط لذلك اتبعتك"

"إني أعرف شيئا واحدا، وهو أني لا أعرف شيئا" أجابه سقراط مبتسما ثم أكمل السير متطلعا في معالم هيدرا حتى أوقفته مجموعة من الرجال الجالسين في إحدى زوايا أزقة هيدرا

"٢"

"سقراط ! حكيم دولتنا حاضرا عندنا في الجزيرة يا رجال" قالها بصوت مرتفع رجلا من المجموعة الجالسة

ليستمع له سقراط وينظر إليهم ، فأشار له رجلا أخر من الجالسين

وقال "هيا اجلس معنا لتعلمنا حكمتك ، فكلنا مجموعة من العاطلين"

أجابه سقراط تواضعا وتوجه نحوهم ثم جلس معهم لينظر إليهم قائلا:

"ليس العاطل من لا يؤدي عملا فقط ، العاطل من يؤدي عملا في وسعه أن يؤدي أفضل منه"

"أريد أن أكون حكيما مثلك يا سقراط" قالها رجلا من الجالسين وهو يضحك ساخرا

"تعلم أن تتحكم في شهوتك أولا، لا يكون الشخص حكيما حتى يتغلب على شهواته ، فأراك جالسا هنا لتنظر لسيقان النساء الحسناوات" أجابه سقراط مبتسما ، ليضحك جميع من كانوا جالسين لخيبة الرجل

"علمه يا سقراط" قالها الرجال متحفزين بعد أن أشاروا لذلك الرجل الجالس معهم

" كيف أن أعلمه ؟، يبدو أنه لا يحبني" أجابهم سقراط مبتسما في ثقة بعد أن هم استعدادا للوقوف

"إجلس ياسقراط لتعلمه الأدب إذن ، فيبدو أنه كان يريد أن يسخر من حكمتك" قالها الرجال في دهاء

"إذا ركلك حمار فلا تركله ، فقد حان وقت العودة لأثينا" قالها سقراط ضاحكا بعد أن أشار للرجل ثم انصرف من بينهم

انصرف سقراط مسرعا ليعود إلى منزله في آثينا قبل حلول الليل عليه في الطريق ، فأعدائه والمتربصين به كثر في تلك الدولة وخاصة بعد معاداته للسياسة التي اتهمته بإفساد عقول الشباب مما جعلهم يتمردوا على ألهة أثينا والقرارات السياسية الأثينية.

"٣"

"سقراط ، انتظر" قالها الرجل الذي سخر من سقراط بداعي أن يعلمه الحكمة

انتظر سقراط ونظر خلفه ليجد ذلك الرجل يأتي مهرولا خلفه

"هل تريد أن تتعلم المزيد من الحكمة؟" قالها سقراط للرجل ضاحكا

"أتأسف لك سيدي ، نعم كنت لا أحبك كما ذكرت ، تلك المرة الأولى التي أجلس معك وأستمع إليك فيها" قالها الرجل في أسف

"حسنا ، لا داعي للإعتذار" أجابه سقراط بعد أن هز رأسه في تواضع وكبرياء

"حسنا، إذن لابد أن أصحبك حيث تريد ، هذا ركبي" قالها الرجل في تحفز بعد أن أشار لدابته التي تجر الركب الخاص بها

"يبدو أنك من أعيان المنطقة ، ركبك وسائق خاص بها!" أجابه سقراط مبتسما

"إركب معي وسأحكي لك بينما نسير في الطريق إلى بيتك" أجابه

الرجل بعد أن أمسك بيده ليصعد فوق الركب

"هيا بنا إلى أثينا ومن بعدها سيقول لنا أين منزله؟" قالها الرجل لسائق الدابة

"أجل سيدي، لكني أعلم منزله ، من لا يعرف منزل حكيم اليونان؟"

أجابه السائق بعد أن هز السوط فوق ظهر الدابة لكي تسير

"ما هى حكايتك ، ولماذا اصطحبتني؟" قالها سقراط بعد أن نظر للرجل الجالس بجانبه في الركب

"أنا من رجال السياسة في أثينا ، ولكن تلك المرة الأولى التي أجلس فيها بجوارك وأتحدث معك فيها ، كنت أكرهك في البداية لما كان يصلني عنك وعن فلسفتك التي تفسد الشباب وتحرضهم على رجال الدولة ، ولكن بعد أن استمعت إليك أيقنت أنك تستحق بالفعل لقب حكيم اليونان، لذلك أريد تلك المرة حقا أن أتعلم من فلسفتك وحكمتك" أجابه الرجل وعلى ملامح وجهه الجدية في القول

"من رجال السياسة! الأن علمت من أين لك بهذا الركب" قالها سقراط ضاحكا. ثم أكمل حديثه قائلا في تواضع:

"الحكمة لله وحده ، وعلى الإنسان أن يجد ليعرف ، وفي استطاعتك أن تكون محبا للحكمة تواق إلى المعرفة، باحثا عن الحقيقة"

"حسنا أيها الفيلسوف الحكيم ، فقد شرفنا على حدود أثينا وقبل أن نصل لبيتك أريد أن أبلغك بأمر هام" قالها الرجل بعد أن نظر لسقراط

"حسنا ، تحدث عن الأمر الهام أيها السياسي" أجابه سقراط في شغف

"أعلم أنك لا تحب الحديث عن سياسة الدولة ، لكن الأمر هو أنني علمت اليوم من مصادري أن بعضا من رجال السياسة الهامة في الدولة ينوون على تعيينك في جمعية أثينا القادمة للتصويت على بعض القرارات الهامة التي تخص الدولة" أجابه الرجل بجدية

"ينوون تعييني! هكذا رجال السياسة يتهموني بإفساد الشباب وعندما يتعلق الأمر بمصالحهم الشخصية يستدعوني للتصويت معهم" قالها سقراط بعد أن نظر للرجل ضاحكا

"حسنا أردت أن أبلغك فحسب" أجابه الرجل ثم نظر لسائق الدابة وقال: "لماذا توقفت أيها الغبي؟"

"لقد وصلنا منزل الحكيم سقراط سيدي" أجابه السائق في هدوء

- فقد كان منزل سقراط مشيد من الطوب النيء الذي تميل حوائطه بحيث تتخذ شكلا مستطيلا بسقف منحدر لتفادي الأمطار ، وكان مظهره الخارجي يتكون من سور سميك خال من الزينة ، وكان المنزل من الداخل يتألف من غرفتين إحداهما مؤدية للأخرى ، الأثاث فيهما قليل بحيث لا يزيد على بضعة كراسي وصناديق وقليل من المناضد وسرير ، وكانت الوسائد توضع على الكراسي ، على عكس كراسي الأغنياء كانت تزين في بعض الأحيان بنقوش محفورة بعناية ، أو تطعم بالذهب أو بصدف السلحفاة أو بالعاج .ا

وكانت المناضد في منزله صغيرة ومنخفضة وتقف عادة على ثلاثة أرجل.

"هذا منزلك" قالها الرجل بعد أن نظر لسقراط

"نعم، منزلي قديم فلست من رجال السياسة ، شكرا على ذلك الفعل الحسن الذي فعلته معي" أجابه سقراط مبتسما

ثم توجه نحو سائق الدابة وقال : "شكرا لك أيها الماهر ، الأن لابد أن سيدك علم جيدا من الغبي أنت أم هو!" قالها سقراط للسائق ضاحكا في هدوء ، ثم دخل منزله في هدوء ، ليتفاجئ بزنتيب جالسه تعلم أولاده.

"٤"

- كانت "زنتيب" زوجته سليطة اللسان كثيرة الحديث والجدال وافتعال المشكلات له ، تعانده وتجادله كثيرا وتلومه على وضعهم المادي السئ ، وكانت لديها أفكار تقليدية عما يجب على زوجها أن يؤمن به ، وعن كيفية تصرفه بحيث يناسب من حوله ، مثل اختيار ما يرتديه ، والقيم المالية التي ينبغي تبنيها ، واحترام لقواعد اللياقة ، ومن يجب احترامهم بناء على مراكزهم في المجتمع ، وما يتشابه معى ذلك من سبل كسب العيش والعيش في المجتمع بما يناسب قواعده المفروضة

ولكنه كان لا يأبه لتصرفاتها وغضبها ويقابلها بالتبسم والهدوء والبرود التام

"من أين تأتي أيها الرجل ، منذ أن تزوجتك و أنت على هذا المنوال تخرج في الصباح لتعود في المساء ، أين الطعام؟"

قالتها زوجته بنبرة حادة

"نحن نأكل لكي نعيش لا نعيش لكي نأكل" أجابها سقراط بابتسامة ثم انصرف من أمامها مسرعا لكي لا يسمع منها المزيد وهو يتمتم "حقا ، الحياة دون ابتلاء لا تستحق العيش"

"من بالخارج؟" قالها سقراط عنما سمع طرقا على باب منزله

"طلابك يامعلم ، أفلاطون ومعي زينوفون" أجابه أفلاطون بصوت خافت مرتعش

"ما بكم ، اجلسوا فقد أتيتم في الوقت المناسب لتنقذوني من هراء زوجتي" قالها سقراط ساخرا بعد أن أشار لهم بالجلوس على المقعد الخشبي المجاور لباب منزله من الخارج

"نتأسف يامعلم ، لقد جئنا بدون موعد لكن الأمر هام جدا ولا يحتمل التأجيل" أجابه زينوفون بجدية

"أعلم ، لكنكم جئتم في الوقت المناسب لتنقذوني من تلك النكدية التي أعيش معها" أجابهم سقراط أسفا

في تلك اللحظات سمعت زنتيب زوجها يقول في شأنها هكذا بينما كانت تتصنت خلف من الباب من الداخل ، فهرولت مسرعة للداخل

وأحضرت إبريقا من الماء المتسخ وخرجت لزوجها قائلة بصوت مرتفع:

"أنا نكدية أيها الأحمق المتفلسف؟" ثم سكبت فوق رأسه إبريق الماء المتسخ ودخلت المنزل

ضحك سقراط بسخرية ونظر لطلابه وقال لهم:

" ألم أقل لكم من قبل أن الرعد يأتي أولا ، ثم ينتهي بهطول الأمطار!"

"أسف معلمي ولكن لماذا تتحمل كل هذا؟" قالها أفلاطون بتعجب

"لقد اعتدت عليها ، فمع الوقت تعتاد على صوت الأوز ، فهو يقدم لك البيض ، والقاذورات من خلفه أيضا ، وكذلك زوجتي، فهي أم لأولادي" أجابه سقراط بسخرية وسلبية

ولكن يبدو أن سقراط في هذا الوقت كان يفتقر للخيارات ، ولذلك فسر بتشبيهه بعد ذلك ، بقاء بعض الرجال في علاقات لا يرغبون فيها فقط من أجل حماية أطفالهم.

ثم أكمل سقراط حديثه قائلا:

"دعونا من هذا الهراء الأن، ما هو الأمر الخطير الذي يخصني إذن؟"

"لقد سمعنا من مصادر سياسية أنه تم الإستقرار على اختيارك في جمعية أثينا غدا للتصويت على قرارات الدولة الجديدة التي ستتخذها بعد الحرب مع سبرطة" أجابه زينوفون بصوت هادئ

"مصادر سياسية! يبدو أنني لكي أعلم الخبر قبل حدوثه يجب عليا أولا أن أمتلك أصدقاء في السياسة !

ثم أكمل حديثه مبتسما "ولكني علمت بهذا الموضوع من مصدر سياسي أيضا بينما كنت في هيدرا صباح اليوم"

"إذن ماذا ستفعل الأن؟" قالها أفلاطون و زينوفون في صوت ملتحم

"ماذا علي أن أفعل؟ سأبقى جالسا هنا حتى يأتي أحدهم وأعرف منه ماذا يريدون بالتحديد" أجابه سقراط

لم تمر ساعات قيلة على تلك الجلسة التي تناول فيها سقراط الحديث مع طلابه على بعض الأمور الحياتية المختلفة كأمنية سقراط بزيارة مدينة "أون المصرية" عندما قال لهم:

ما زلت أتذكر ما قاله المعلم سولون لأحد الكهنة المصريين"بأن اليونانيين ما زالوا أطفالا في مضمار الحضارة" ، لذلك لو توفر لدي المال والوقت الكافي لكانت أون القديمة من أوائل البلدان التي هاجرت إليها للتعلم منها فإن بها أشهر المكتبات التي تحتوي على جميع علوم عصرنا هذا"

كما تطرق الحديث عن الزواج

عندما سأله أفلاطون عن المرأة المناسبة للزواج ،

فأجابه سقراط ضاحكا:

"إذا تزوجت امرأة عاقلة عشت سعيدا ، أما إذا ظفرت بامرأة مشاكسة صرت حكيما مثلي" في إشاره منه إلى أن حكمته جاءت من نكد زوجته.

ثم أكمل حديثه قائلا:

"وفي كل الأحوال المراة العظيمة هى التي تعلمنا كيف نحب عندما نريد أن نكره ، وكيف نضحك عندما نريد أن نبكي ، وكيف نبتسم عندما نتالم"

"صدقت يامعلم" أجابه أفلاطون

"انظروا من قادم هناك" قالها زينوفون بصوت خافت

"إنه ليقون ممثل عن المتحدثين السياسيين" قالها أفلاطون بصوت خافت أيضا بعد أن نظر لسقراط

"٥"

"طابت ليلتلكم ، من ليقون المتحدث السياسي نائبا عن اللجنة الأثينية العليا في البلاد إلى سقراط سوفرونيكوس ، تم اختياركم للمشاركة في إلقاء القبض على ليون من جزيرة سالاميس لإعدامه لأنه من الجنود الهاربين الذين فشلوا في استرداد جنودنا الموتى في معركة سبارطة الأخيرة" قالها ليقون بطلاقة ناظرا في منشور جلديا كان في يده

بعد أن سمع كلا من أفلاطون وزينوفون كلام ليقون المتحدث السياسي نظر كلا منهما إلى معلمه سقراط في تربص

"إذهب إليهم وأخبرهم بأن سقراط يقول لكم ألم تعلموا أن المدة التي قضيتها في الجيش الأثيني انتهت منذ ستة سنوات ، فسقراط الآن مدنيا مثل جميع مواطني أثينا" قالها سقراط بجرأة

"اللجنة تعلم ذلك ، ولكن تلك أوامر عليا من البلاد ، وقرارك هذا يعد عصيانا مدنيا" أجابه ليقون بعد أن أغلق المنشور ووضعه في جرابه

"إذن فليعد عصيانا مدنيا" قالها سقراط في سخرية

"إذن لابد أن تأتي معي ليتم حجزك لحين محاكمتك أيها المتعجرف الساذج"

أجابه ليقون بعد أن أمر الجنود باصطحابه إلى "تل بينكس" حيث المكان الذي سيحجز فيه لحين محاكمته

"ماذا سنفعل؟" قالها زينوفون بعد نظر لأفلاطون

"لن نترك معلمنا بالتأكيد، سأراك حتما في الصباح" أجابه أفلاطون

يوم المحاكمة وإعدام الحق

الفصل الثاني

بعد أن قضى سقراط يومين كاملين بالمحبس في إحدى تجويفات "تل بينكس" أعلى تلال أثينا حيث أشجار اللوز والصنوبر في سفح التل .. يومان لم يستطع أحد رؤيته سوى أحد ضباط السجن النبلاء والذي كان يستمتع بالإنصات لسقراط دائما..

"١"

و في صباح يوم ملبد بالغيوم انتشر خبر محاكمة الحكيم سقراط في جميع أرجاء أثينا

وبعد أن اقتنع الحاكم بالقضية التي أمامه ، أمر الجنود بإحضار سقراط للمثول أمام اللجنة العليا في أثينا التي اتهمته بإفساد الشباب والهرطقة وعدم احترام آلهة أثينا

اللجنة تكونت من كلا من

* أنيتو، ابن الأثيني البارز أنثيمون

* ميليتو، شاعر وهو من قدم الشكوى للحاكم

* ليقون، ممثل عن المتحدثين السياسيين

تم اختيار هؤلاء عن طريق القرعة من بين الرجال المنتمين إلى مختلف الطبقات الإجتماعية وممن حملوا الجنسية الأثينية ،حيث لم يكن يحملها كلا من النساء والعبيد والمقيمين الأجانب

وعلى عكس أي محاكمة أجريت في أثينا أو حتى الآن في المجتمعات الحديثة ، واجه سقراط محكمة مكونة من ٥٠٠ مواطن

أثيني من بينهم طلابه أفلاطون و زينوفون حيث يستدل من كثرة العدد على أهمية تلك المحتكمة وقتها

خلال المحاكمة أقر سقراط بأنه قد عاش حياة غريبة عن أهل مدينته ففال أمام جميع الجالسين :

"تجاهلت الأشياء التي تهم معظم الناس؛ كثرة المال ، إدارة عقار ، اكتساب مكانة عسكرية أو مدينة، وغيرها من مظاهر السلطة ،

والانضمام للنوادي والأحزاب السياسية التي تشكلت في مدننا ، وقد حاولت اقناع كل منكم أن لا يفكر بانتهاز الفرص العملية بقدر أكبر من صلاحه العقلي ولأخلاقي".

كان دافع سقراط إلى السعى للتحدث بفلسفته المعتادة هي رغبته بتحسين حيوات من حوله ، والتزم بالفلسفة لأنه كان عاجزا عن الإقلاع عنها ، حتى عندما كان ذلك شرط هيئة المحلفين في محاكمته لتبرئته. فقال لهم:

"سأتابع التحدث بطريقتي المعتادة ، صديقي العزيز ألا تشعر بالعار لأنك تهتم لكنز المال ، والسمعة والمكانة من دون اكتراث أو تفكر بحقيقة ، وفهم وكمال روحك؟

ثم تابع حديثه قائلا في جراءة: "ولو جادل أحدكم ، و أقر أنه يهتم بهذه الأشياء حقا ، لن أتخلى عنه أو أهجره ، بل سأسأل وأدقق وأخضعه للاختبار ، سأفعل هذا لكل من ألتقي به ، شابا كان أو عجوزا ، أجنبيا أم مواطنا.".

"٢"

وبعد أن قدم كلا من المدعي عليه وسقراط مالديهم ، حكم القاضي بإدانته بـ ٢٨٠ صوت من الجالسين مقابل ٢٢٠ معه فقط

قام كلا من افلاطون وزينوفون وبعض الأشخاص واقترحوا أن يدفع سقراط ثلاثة الآف درخم حيث ضمنوه

في حين أن الحاكم ومهاجمو سقراط اقترحوا عقوبة الإعدام.

تصرف سقراط ببسالة أسطورية خلال محاكمته وهو مهدد بالإعدام ، وبرغم إتاحة الفرصة له للتبرؤ من فلسفته في المحكمة ، فإنه اختار الوقوف مع ما كان يؤمن بأنه صحيح ، لا مع ما كان يعلم أنه السائد.

وبعد الحكم عليه بالإعدام خطط أفلاطون وزينوفون لهروب معلمهم برشوة الحارس، إلا أنه رفض

وقال لهم:

"هروبي سيكون مخالفا لمنهجي ، وعلى أمل أن تصل فلسفتي إلى أقطار بعيدة لا تجور فيها البلدان على عقول أهلها.. يا رجال أثينا لست أعرف كيف أحسستم حينما كان متهمي يتكلمون ويبعثون على الإقناع وأوشكوا أن ينسوا من أكون ، رغم أنهم لم يتكلموا بكلمة واحدة من الحق ، إني أحبكم ورغم هذا سأطيع الألهة بدلا من أن أطيعكم مادام في صدري نفس يتردد، وفي قلبي قوة فلن أكف عن ممارسة الفلسفة ، وسوف أشجع كل رجل على الحقيقة والخير ، فلن تغيروا موقفي حتى لو حكموا علي بالموت عدة مرات."

"٣"

رفض سقراط هروبه من الإعدام بسبب فلسفته في اتباع القوانين، مما أدى إلى إعدامه بسائل "الشوكران الأبقع".

حيث تقدم أحد ضباط السجن قائلا:

"يا سقراط ، أود ألا تخطئ كما يخطئ غيرك ، فإنهم يسخطون ويلعنون حينما أتقدم إليهم بجرعة السم ، ولست في ذلك إلا صادعا بما أمرت به ، ولكني وجدت فيك اثناء إقامتك في السجن رجلا نبيلا وديعا جليلا ، لا تقاس بمن شهد هذا المكان من قبل ، ولست أشك في أنك لن تنقم أو تثور والآن- وأنت عالم بما جئت أعلنه إليك- وداعا ، وحاول ماستطعت أن تحتمل ما ليس من احتماله بد"

وانفجر الرجل باكيا وانصرف.

فنظر إليه سقراط وقال: "وداعا ، وسأفعل ما تريد"

"ما أرحم هذا الرجل ، إنه لم ينقطع عن زيارتي طوال إقامتي في بينكس ، وكثيرا ما كنت أناقشه ، فأرى فيه رجلا من أقوم الرجال ، وهو يبكي من أجلي بكاء صادرا عن عطف كريم."

ليتقدم بعدها غلام وفي صحبته رجل يحمل في يده كأسا ، ولم يكد يراها سقراط حتى قال:

"حسنا، يا صديقي العزيز أرجو أن تشير إلي بما أفعل ؛ لأنك قد مرنت على مثل هذا الأمر"

فأجاب الرجل:

"لا شيء أكثر من أن تجرع السم ، ثم تمشي قليلا فإذا ما شعرت بثقل في ساقيك فنم ، وسيكون للسم أثره المطلوب"

فتناول سقراط الكأس باسما ، فلم يضطرب ولم يمتقع لون السم

ليتجرع سقراط السم ويموت ، لتموت الحكمة والفضيلة في أثينا

*** صورت بعد ذلك لحظة تجرع سقراط السم في محبسه في لوحة "موت سقراط" وهو منتصب الجسد لا يظهر خوفا أو ندما ، ومعه أصدقائه في حالات متنوعة من التفجع وقد حولهم من شباب إلى عجائز شياب ، ومعه زنتيب زوجته يرافقها الحراس إلى خارج الزنزانة بعدما أحدثت الجلبة فيها.**

"٤"

- خرج أفلاطون من المحاكمة باكيا في وسط حشد من المواطنين والأصدقاء وقال لهم متأثرا:

"لقد كان يقول لي قبل موته ؛ إن الفيلسوف الحقيقي يجب أن يرحب بالموت لكن الهروب غير جائز"

"لقد انتهت حياة سقراط حكيم وناقد الظلم في أثينا" قالها أحد أصدقاء أفلاطون ممن تأثروا بسقراط باكيا

"سقراط لم يمت كليا ، لو كانت النفس فانية ولا توجد حياة اخرى بعد الموت لسقطت الحقوق والواجبات ولما كان هنالك من مبرر لاحتمال الفقر والمرض والحرمان من أجل الفضيلة والعدل ، ولو صح أن الإنسان يفنى حقا لكان هؤلاء الأشرار أسعد الناس حين يدركهم الموت لأنهم سيتخلصون حينئذ من أجسامهم ونفوسهم وآثامهم" أجابه أفلاطون بحرقة بالغة

"نعم، ولكن لحظة موته ظلما كانت مؤلمة حقا" قالها زينوفون باكيا

"إذن لابد أن نتعود جميعا على الموت والسيطرة على الخوف منه" أجابه أفلاطون بحكمة

"معك الحق ، ولنبدأ من الآن بنشر حكمة وفلسفة معلمنا سقراط" قالها زينوفون بعد أن استجمع قواه من جديد

"٥"

وبعد أن تفرق الحشد كل إلى مسواه ، وهم يحدثوا أنفسهم بما حدث مع سقراط الذي أصبح معشوقا لشباب أثينا وملهما لهم.

"ستبقى أنت في أثينا يا زينوفون لرعاية أبناء معلمنا سقراط ، فهم مازالوا أطفالا صغار" قالها أفلاطون بعدما نظر لصديقه زينوفون ووضع يداه فقوق كتفيه

"لماذا تتحدث هكذا ، وأنت إلى أين ستذهب؟" أجابه زينوفون في تعجب

"سأبدأ ترحالي للعلم بتلك المدينة التي كان يتمنى الحكيم أن يزورها ، أتتذكرها؟" قالها أفلاطون

"سترتحل إلى أين؟" أجابه زينوفون ناظرا إليه بجدية

"أون المصرية ، تلك المدينة التي ذكرها لنا الحكيم بينما كنا جالسين معه في بيته ليلة القبض عليه"

أجابه أفلاطون ، ثم أكمل حديثه قائلا:

"لقد أجمعت لها المال من أجل السفر إليها باكرا"

"باكرا !لماذا هذه العجلة ؟" قالها زينوفون

"لأنه لا يقدم أحد على اغتنام ثروة لا يعرف أهميتها ، وفي زيارتي لتلك المدينة ثروة كبيرة" أجابه أفلاطون ثم أكمل حديثه قائلا :

"هيا بنا إلى المنزل لنعد الأشياء التي سأسافر بها وأتزود لهذا الترحال"

"حسنا.. هيا" قالها زينوفون

"٦"

وبعد أن وصل أفلاطون منزله وفي صحبته زينوفون ، تقدم زينوفون لمساعدة صديقه في جمع الزاد الذي من الممكن أن يحتاج إليه في تلك الرحلة..

ثم خلع زينوفون نعليه وتمدد بجوار صديقه على أريكة صغيرة في إحدى زوايا الحجرة وبعد أن أسند برأسه على فخذي أفلاطون نظر له وقال :

"ما رأيك في الحب وعلاقته بالجنس؟"

"ماذا تقصد؟" أجابه أفلاطون بصوت هادئ بعد أن تحسس بيده صدر زينوفون

"أردت فقط أن أسألك ، فأنت ستغيب عني بعد هذه الليلة" قالها زينوفون ناظرا ليدي أفلاطون وهى تتحسس صدره فقد شعر حينها بالأمان

"حسنا ، الحب هو الترفع عن شوائب المادة والسمو إلى نورانية الروح ، فالحب شوق يدفع إلى الحصول على المعرفة والخير والجمال ويبدأ الإنسان بحب الأشكال الجميلة ثم يرتقي إلى حب النفوس ثم إلى حب ثمرة النفس" أجابه أفلاطون بعد أن أسند برأسه على الحائط

"إذن ما رأيك في الرجال الذين يهبون أنفسهم للشذوذ الجنسي؟ فلقد رأيت مثلهم بينما كنا في الطريق إلى المنزل "

قالها زينوفون ولازال نائما على الإريكة ويستند برأسه فوق فخذي أفلاطون

"الرجال الذين يهبون أنفسهم جسدا و روحا هم الذين يصلحون فقط إلى الحكم ، فالحب المدنس هدفه الوحيد هو الإشباع الجنسي ،أما الحب المقدس هو التوافق الروحي والفكري ولا يمكن أن ينشأ إلا بين الرجال" أجابه أفلاطون بعد أن وقف وخلع "الهيماتون"

وهو رداء بسيط من قماش ثقيل مستطيل الشكل يمر أسفل الذراع الأيسر ويغطي الكتف الأيمن

ثم توجه نحو سرير الغرفة مرتديا فقط "الخيتون" وهو رداء بسيط من نسيج الكتان الخفيف يكون مثنيا فوق الخصر ويصل إلى الركبة ، ثم أكمل كلامه قائلا :

"لقد بات الوقت متأخرا ، سأنام قليلا لألحق باكرا بالسفينة التجارية المتجهة نحو مصر

ثم نظر لزينوفون مازال مستلقيا فوق الأريكة ، وقال:

"هيا بجانبي"

فقام زينوفون وخلع "الهيماتون" واستلقى بجانبه

"٧"

وفي الصباح وبعد أن أعد كلا من افلاطون وزينوفون العدة ، اصطحب زينوفون أفلاطون حتى مرسى السفينة التي ستنطلق إلى مصر ، وودعه وداعا حارا

واوصاه أفلاطون قبل أن تقلع السفينة أن يرعى ابناء معلمهم سقراط

حسنا ، سيكون الجميع على ما يرام ، أتمنى لك رحلة سعيدة"

قالها زينوفون ملوحا بيديه مودعا صديقه ، لتنطلق السفينة متجهة نحو مصر.

معالجة الحب الفرعونى

لاشك أنه من العسير كتابة قصص وحكايات الحب التي عاشها الملوك الفراعنه ، ولا ريب أبدا أن مثل هذا العمل يتطلب قدرا وافيا من إعادة الترتيب التاريخي الذي قد يكون افتراضيا في معظم الأحيان .

حقيقة أن لدينا بعض الوثائق الاصلية ، مثل المشاهد التي تمثل الملوك الفراعنة وزوجاتهم على جدران المعابد والصروح ، ولدينا أيضا بعض النقوش البارزة ، والقطع الفنية ، ولكن كل ذلك يبدو محدودا ، ويفتقر تماما إلى علامات التعبير أو الأحاسيس ، إن كل ذلك لا يعدو أن يكون في معظم الأحيان ، سوى مجرد صور وأشكال لا روح فيها ولا حيوية ، تعبر فقط عن بعض المشاهد التقليدية ، ولكن نجد أن التي تنطلق بعيدا عن هذا الجمود والتصلب الكهنوتي هى فقط المشاهد الممثلة لنفرتيتي وأخناتون ، ففي واقع الامر ، أن هذين الزوجين الملكيين قد عملا معا على ازدهار وتالق نوع من الفنون الأكثر واقعية ، خلال إحدى حقبات المرحلة العمرانية ، ولكننا نلاحظ أن هذه الواقعية قد تعدت حدودها في

بعض الأحيان ، بل لقد وصلت في الكثير من الاحيان إلى درجة اللامألوف إلى حد ما ، ولكن سرعان ما أعقبتها فترة جديدة تتسم بالتقليدية الواضحة ، ولكن لا ريب أن مثل هذه الواقعية قد ساعدت الفنانين وقتئذ على تقديم مشاهد نادرة وباهرة تمثل نفرتيتي وأخناتون بمصاحبة بناتهما ، بل ومشاهد أخرى تمثل هذين الزوجين الملكيين وهما يتعانقان وقد غابا معا في قبلة حارة على الطريقة المصرية القديمة "بتلامس طرفي أنفيهما" أو وهما منطلقان في مركبتهما الخاصة وقد تعانقا معا في حب وحنان واضح .

وفي إطار نفس الحقبة التاريخية ، لمع وتألق النحات المصري تحتمس الذي استلهم معظم أعماله من جمال نفرتيتي الأخاذ .

ولكن مما يؤسف له أن الكثير من اعماله فائقة الروعة قد دمرت وطمست معالمها ، عندما فقدت الملكة سلطتها ونفوذها وأعني بذلك اللوحات والهياكل النذرية التي حطمها او طمس معالمها بعض أسلافها ، مما حرمنا من وسائل إعلام ثمينة وقديمة .

وفي هذا الصدد يلاحظ أن بعض صور الملكات وأشكالهن ، قد حلت محلها مناظر خاصة بزوجات أخريات حديثات ، وهذا هو نفس ما حدث لنفرتيتي ، فإن صورها التي تمثللها من خلال النقوش البارزة بجوار أخناتون ، قد حلت مكانها بعض المناظر التي تمثل إحدى بناته .

ولقد تم العثور على اللآلاف من الألواح الصغيرة الأكادية المصنوعة من الخزف و الصلصال ، والتي نقشت عليها المراسلات المتبادلة بين ملوك الحيثيين والميتانيين ، وبين الفرعونيين أمنحتب الثالث وأمنحتب الرابع ، فلقد تم اكتشافها في أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين بمنطقة تل العمارنة وفي الأناضول .

إن مراجعنا الوحيدة الي تركها التاريخ لنا عن نفرتيتي وأخناتون ، لا تعدو أن تكون سوى بعض النصوص التي تتناول نفرتيتي ، وكذلك بعض التماثيل والنقوش البارزة ، وبعض الرسوم و أطلال إحدى النصب التي كانت قد كرست من أجل "أتون" بالكرنك ،

وعدد ضئيل من الجداريات ، تلك هى مصادرنا الوحيدة عن تاريخ نفرتيتي وأخناتون .

أما فيما يتعلق بقصة حب رمسيس الثاني ونفرتاري وبالمشاعر العاطفية التي كانا يكنانها لبعضهما بعضا ، فليس من الصعب مطلقا أن نتبينها من خلال المشاهد التي كان الفرعون قد أمر بتنفيذها من أجل زوجته وحبيبة قلبه "الملكة المعظمة نفرتاري" .

والجدير بالذكر أنه كان في نفس هذه الفترة متزوجا من زوجة ملكية اخرى تدعى "إيزيس نفرت" ، ويلاحظ أن إ"يزيس نفرت" هذه لا تمثل إلا نادارا بجواره على الآثار ومن خلال النقوش البارزة ، مثلها مثل بقية الزوجات الأخريات .

ومن المعروف أن نفرتاري كانت تصاحب الفرعون خلال "عيد الأويت" الذي كان يحدد أوائل السنة المصرية ، وأنها قد حضرت أيضا الاحتفال بتنصيب كاهن أعظم جديد من كهنة أمون .

بل لقد ذهبت إلى "قادش" في الوقت الذي كان الملك يخوض معركته الشهيرة ضد الحيثيين ، وأمر الملك أيضا بمصاحبة أبنائهما على جدران معبدي أبي سمبل .

ومن المعروف أيضا أن "الملكة المعظمة" كانت تتبادل الرسائل مع ملكة الحيثيين وتبعث إليها بالكثير من الهدايا القيمة ، عربونا على صداقتها بعد إبرام اتفاقية السلام بين مصر والحيثيين .

وربما أن رمسيس الثاني قد مر بتجارب عاطفية عديدة ، ولكن حبيبة قلبه ومليكة فؤاده الوحيدة كانت "زوجته الملكة المعظمة نفرتاري"

ولا ريب أن قصص الحب هذه ، قد وقعت خلال عصور وأسر متباينة ومختلفة ، ووقعت في إطار حقبات تاريخية غير عادية ، ومع ذلك فنحن لا نملك بصددها القدر الكافي من المعلومات والعناصر اللازمة .

لذلك من الأفضل أن نتبنى معالجة تاريخية عن حياة المواطن الفرعوني البسيط المليئة بالأسرار ، ولكي تكون المساحة أمامنا كافية للمعالجة الروائية ، من دون المساس بتاريخ ملوكنا القدامى..!

زواج و فراق لحين لقاء آخر

الفصل الثالث

في أحد بيوت البلدة الصغيرة

المكونة من حجرة النوم والتي بداخلها مقعد صنع من قوالب الطوب وسرير مستطيل الشكل ، ويرتكز سقفها فوق عمودين خشبيين ، وبأحد جدرانها حفرت كوة ما ، كانت قطعا تضم تمثال نصفي يرمز إلى أجداد وأسلاف صاحب البيت ، كما يوجد هيكل صغير حيث بداخله يحرق البخور العطري، ومن تلك الحجرة يمكن الوصول إلى المطبخ الذي يؤدي إلى السلم الموصل إلى سطح البيت ، وفي المطبخ نجد كميات احتياطية من الماء ، والفرن الخاص بخبز العيش ، وماجور العجن ، كما يؤدي المطيخ إلى القبو الذي تخزن به الغلال والحبوب ، حيث يبدو واضحا أن تلك الحجرات تتابع وراء بعضها بعضا في هيئة صف واحد

دار هذا الحديث في غرفة النوم ليلا بين:

"حور": شاب ملتزم هادئ يمتلك عينين واسعتين

يعمل كعامل بالمحجر المجاور لمعبد البلدة الذي يشرف عليه الكاهن

"غريتوب" ، وكان أيضا أحد الرياضيين الأكفاء للعبة المصارعة ، والمصارعة كانت من الألعاب التي اهتم بها الفراعنه بصفة خاصة ، ولم تخل المباريات عن عبارات يتبادلها الخصوم يبتغون منها إلقاء الرهبة في نفوس بعضهم البعض.. فمثلا يقول أحد الخصوم للآخر " سحقا لك أيها الخصم البربري ، سحقا لك يا من يتشدق بمفه" أو يقول " إحذر سأعصر قدميك ، وأرميك على جنبيك "

عشق "لاميتا" التي أعجبت به كبطل لتلك اللعبة وظل يتقابلان دائما عند بحيرة البلدة قبل أن يتزوجا

ويتعاهدان على أن لا يفترقا إلى أن يخلدان معا في الحياة الأخرى !

"لاميتا": جميلة جميلات البلدة ، ثغرها كبرعم زهرة لوتس ، نهدها ثمرة طماطم ، جبينها حلقة من خشب السنط ، يتطلع كل من يراها إلى شعرها المسترسل كأنه طعم في شرك وقعت فيه !

"١"

- ليلة الزفاف

حور: لا أصدق ما أراه الآن , لقد تزوجنا

لقد تزوجت بأجمل فتاة في البلدة

وها هى معي الآن تجلس في بيتي المتواضع

لاميتا: أنا صديقتك الأولى ، أنا كالبستان الذي زرعته زهورا ، بكل أنواع العشب العطر الرقيق

جميل هو المكان الذي أجلس معك فيه عندما تكون يدك في يدي

في تلك اللحظة اقترب منها حور ثم خلع عنها ملابس الزفاف البسيطة التي كانت ترتديها "الكلاسيريس" وهو فستان عبارة عن

شريحتين ويتم ارتداؤه إلى الكاحل ، والحافة العلوية منه يمكن ارتداؤها فوق أو أسفل الثديين

ونظر في عينيها وقال :

" أنت كالنجم المشرق في مطلع سنة ، أنت متألقة وكاملة ، بشرتك ناضرة ، نظرات عينيك فاتنة

ساعديك أروع من الذهب ، استريحي معشوقتي وانخفض بجسده فوقها "

حينها شعرت لاميتا

بأن غرفة نومها البسيطة قد تحولت إلى عالم آخر

لكنها لا ترى من هذا العالم شيئا سوى رجلا ممدد فوقها

لكنه ليس رجلا غريبا عليها ، فهو حور التي أصبحت امرأته منذ ساعات قليلة

فاطمئنت له ثم استرجعت حديثه معها ، ثم أجابت في صوت هامس :

" جسدي في غاية الراحة ، وقلبي مبتهج لأنني أجلس معك ، أنا أحيا بسماع صوتك ، وإذا نظرت إليك فكل نظرة بالنسبة لي أطيب من الدنيا ومتاعها"

فضمها حور إليه وأخذ يقبلها قبلات متفرقة وهو يتمتم:

"ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم ، دوائر فخذيك مثل الحلى صنعة يدي صناع ، سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج ، بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن ، ثدياك كخشفتين توأمي ظبية ، عنقك كبرج من عاج ، ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات ، قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد ، سأصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ورائحة أنفك كالتفاح ، وحنكك كأجود الخمر- لحبيبتي السائغة المرقرقة السائحة على شفاه النائمين ، تعال يا حبيبتي" قالها حور بعد أن خلع "التفاف" أي التنورة التي كان يرتديها حول خصره

مرت دقائق صامتة ، لا يشعر بها أي شخص في العالم سواهما !

دقائق كانت كفيلة بأن جعلت حور يشعر بأنه في غاية الراحة والفحولة

لكنها في نفس الوقت مرت على لاميتا في ألم يمزجه اللذة ، لذة الأنوثة

فقد أصبحت سيدة ، سيدة حور !

ضحكت لاميتا في سريرها لحظة وصول حور إلى الرعشة الجنسية معها

أثناء معاناته ، ربما لأنها تعلم أنها السبب أو أنها اعتبرت ذلك نصرا لها

لا تدري سبب ضحكها بالضبط ، لكنها تحبه !

"٢"

بعد أن أفاقا من تلك اللحظات ،

قام حور ليأتي بإبريق الماء الفضي ليكمل مع زوجته أعراف وتقاليد الزواج

الإبريق الذي أخذه من الكاهن "غري توب" في المعبد ليلة الزفاف كعادة الأزواج من أهل البلدة

بدأ حور في وضع الماء فوق زوجته الجميلة ثم نظر في عينيها وقال :

" سأعد من خصال شعرك شمسا وقمرا وعشا ، وأهب لك نفسي سيفا وظهرا ، وأشبك أصابع يدي بيديك لنعمر بيتا تكونين فيه ماء وخبزا يا ولادتي الأولى وثوبي الأخير"

ما أن شعرت لاميتا بالماء فوق جسدها الناعم

أحست بأن تلك القطرات أخمدت كثيرا من نار شوقها

حور أصبح مشوشا في عينها ، وذهبت في ثبات عميق من النوم

في تلك اللحظة شعر حور بأنه قد أتم المهمة بنجاح

وغاض هو أيضا في ثبات عميق !

للمرة الأولى التي نام فيها حور من دون أن يحلم بشئ

أحلامه تحققت ، والآن نائمة بجواره

استيقظ باكرا ، ثم أحضر بعضا من الخبر والمرمر ليقدم القرابين للآله ولم ينس الإبريق الفضي المنقوش عليه "حور زوج لاميتا"

ليقدمه لكاهن المعبد ، فتلك هى الطقوس الكهنتوية

الخاصة بأزواج البلدة !

"٣"

ترك منزله البسيط الذي جعلت منه لاميتا قصرا فور قدومها إليه

عندما وصل للمعبد أعطى الإبريق للكاهن الذي أخذه من دون أن يتحدث معه أويبارك لزواجه

انصرف حور مسرعا ليقدم القربان للآله بدون أن يفكر في شئ ، يريد أن ينتهي سريعا ليعود لفتاة أحلامه !

وقد تعددت ألهة الفراعنة – وكانت الآلهة تمجد إما لفائدة ترجى أو خوف من شر يراد اتقاؤه أو الاعجاب بعظمة فيهم .جلس حور على ركبتيه ثم نظر للشمس وقدم القربان للآلهة

وأخذ يردد :

" المجد للآلهة "حر أختى خبرى" الذي وجد بذاته ، كم هو جليل إشراقك في الأفق ، غامر الأرضين بضيائك ، وكل الآلة تبهج لرؤيتك كملك لكل السماوات ، بينما تقبع الكبرى الملكية على

مفرقك ويستقر تاجا الوجهين القبلي والبحري على وجهتك ، والاله تحوت ثابت على مقدم سفينتك – موقعين صارم العقاب بأعدائك ، وعند اقتراب موكبك يقدم هؤلاء الذين في العالم السفلي ليطلعوا إلى سناء بهائك"

" أقدم لك الخبر لتضمن لي الطعام ، أقدم لك المرمر لتضمن لي الثراء

أقدم لك ولائي وعبادتي لتمنحني السعادة مع زوجتي" !

انتهى حور من تقديم القرابين للآله ثم استأذن للإنصراف

عاد سريعا لبيته يمني النفس برؤية معشوقته

"٤"

فتح حور باب البيت بهدوء

دخل البيت على أصابع قدميه حتى لا يزعج زوجته النائمة

لكنه تفاجئ ، عندما رأى أنها استيقظت

تحرك مسرعا ليضمها بين زراعيه

ولكن لاميتا لم تبدي ردة فعل ، تعجب لذلك حور

أحضرت لاميتا الطعام وأكلا سويا ، ثم اقترب منها وقال

"هيا يا حبيبتي لنخرج إلى الحقل ولنبت في القرى مثل ما كنا نافعل قبل زواجنا ، لنبكرن إلى الى الكروم لننظر هل أزهر الكرم هل تفتح القعال هل نور الرمان ؟

هنالك أعطيك حبي

ولكن لم توافق لاميتا ثم بررت بأنها متعبة

مضت الشهور والأيام ، أشياءغريبة تحدث

لم يضاجع حور زوجته منذ ليلة الزفاف

كانت تصرخ في وجهه دائما عندما يقترب منها

وتطالبه بأن يبتعد عنها

وعلى ذلك يذهب حور إلى عمله حاملا أملا جديدا بأنه عندما يعود سيتغير هذا الوضع !

مضت الأشهر دون تغيير ، مازالت لاميتا كما هى لا تريده أن يقترب منها

وفي يوم عاد حور من عمله منهكا من قسوة الحياة ومن هول ما يحدث معه ! وقد علم من صديقه "نايل" الذي كان يدربه على بعض الحركات القتالية ، أنه بانتظاره حلقة مصارعة مع احد اليونانيين المقيمين بالبلدة ، والتي سيحصل الفائز بها على مكافأة ضخمة.

وعندما رأته لاميتا يتقدم نحوها

صرخت في وجهه صرخة ، إرتجف لها قلبه

صرخة جعلته توقف أمامها ناظرا في زهول

من أنت ؟!

ما الذي أتى بي إلى هنا ؟!

ما هذا الهراء، أتمزحين معي ، إذن دعينا نمزح سويا !

ثم تقدم ثانية ليضمها بين أحضانه

لاميتا بصوت مرتفع

ماذا ستفعل ؟ ابتعد عني

حور في نظرة شاردة فيبدو أنها لا تمزح -

أنا زوجك ألم تشتاقي إلي ؟

زوجتك ! كيف ؟

كيف أتزوج بك ، الفتاة الأجمل بالبلدة

كيف لها أن تصبح زوجة لشخص مثلك ؟

أسحرتني ؟ ابتعد عني لا أريد أن أراك أمامي !

كلمات كثيرة لم يسمعها حور من شدة صراخها

نعم ، الصدمة !!

ماذا فعلت ؟

ماذا حدث ؟

لماذا تتحدث هكذا ؟

نعم، هى لاميتا حب حياتي ، إذن ما معنى هذا ؟

أيعقل أن يكون ذلك ؟

لكنها كانت سعيدة معي ليلة زفافنا !

ولكنها أيضا تركتني وذهبت للنوم سريعا !

قطعت صرخة لاميتا تساؤلاته الشاردة واسترجاعه للشهور التي مضت على زواجهما

قائلة: طلقني الآن

هنا شعر حور بأنها طعنته في ذكورته

أحس بأنه ليس رجل أحلامها

لم يعد أمامه سوى أن يطلقها

فقد ضاقت به الحياة ، شهور مضت لم يتبدل شئ

وها هى الآن قد طلبت أن أطلقها ، إذن لابد أنها غير سعيدة معي ، أو انني غير قادرا على إشباع رغباتها

فاستجمع قواه وقال لها :

"حسنا سأذهب معك غدا ، لأنني لدي مباراة هامة الليلة"

وذهب من أمامها لينعزل في غرفة خاصة به ليأهل نفسه لمباراة الليلة ..

أنصحكم بأن تستريحوا قليلا قبل استكمال القراءة

وصول أفلاطون

الفصل الرابع

مهد الحضارة الإنسانية بدأ من هنا ، سبعة آلاف سنة حضارة ، هى خزينة المصريين لتاريخهم العريق الذي بناه الأجداد ، وكما كانت مهدا للحضارة ، كانت مهدا للعلم والثقافة من خلال العديد من العلوم التي قدمتها ، فكانت قبلة العلماء والمفكرين منذ الزمن القديم .

فالعديد من علماء وفلاسفة ومفكرين العصور القديمة ، مروا على مصر ، وكانت لهذه البلاد فضلا كبيرا على ثقافتهم وعلمهم الذي أثروا به العالم ، وقدموا أفكارا وعلوما ما زال يستفاد منها حتى الآن..

فزيارة أفلاطون إلى مصر وإقامته فيها وتأثره بثقافتها ، ثابت من الناحية التاريخية والفلسفية ، فقد وجدت مقاطع كاملة "مسودات" من مخطوط كتاب "الجمهورية" لأفلاطون أثناء ترميم أحد الأديرة

المندثرة في الصعيد ، التي أقيمت على انقاد أحد المعابد الفرعونية ، وتوجد إلى اليوم قرية مصرية باسم "أفلاطون" بمركز قلين ، التابع لمحافظة كفر الشيخ بمصر .

فلا شك أن مصر لعبت دورا كبيرا في فكر افلاطون ، فالكثير من عناصر فلسفته الميتافيزيقية منها والسياسية والاجتماعية بل والتربوية والفنية إنما هى مستقاه من فكر مفكريها ومن إبداعات علمائها وفنانيها ومما ترك بصماته واضحة على حياة اهلها ونظمهم السياسية والاجتماعية والتربوية .

فلقد عايش أفلاطون كل ذلك وقرأ نصوصا كثيره أثناء تواجده بمصر ، وقد أطلق على تلك الزيارة "سفرة أفلاطون الكبرى" نتيجة لإعجابه بماضيها ولما ذكره معلمه سقراط عنها .

"١"

ومما سهل تواصل أفلاطون مع المصريين والحضارة المصرية ، كانوا اليونانيين العاملين بها .

كما التحق أفلاطون في تلك الفترة للدراسة بجامعة "أون"عين شمس حاليا والتي تقع شمال القاهرة، وتعلم تحت أيدي الأساتذة القدماء المصريين . وعرف الكثير عن أنظمة الزراعة والنظم العلمية في طرق الري وحفر القنوات وإقامة الجسور كما تعلم أيضا أدب الحوار .

وأقام في تلك الفترة في منزل أحد اليونانيين المقيمين بمصر ، كما كان يعقد جلسات للحديث عن العلم وعن ما أعجبه في مصر

فذات ليلة وعندما كان يتحدث عن الحكم والحكام ، قال:

" لا ينبغي لأحد منهم أن تكون له أية ملكية خاصة من اي نوع عدا ما يكون ضروريا بصورة مطلقة ، ولا ينبغي لأحد منهم أن يكون له أي مسكن او مخزن على الإطلاق ، وهم وحدهم من بين كل رجالات المدينة لا يجرؤون على أن تكون لهم معاملات في الذهب أو الفضة أو الوجود معهما تحت سقف واحد"

وقد سمى حوار أفلاطون هذا بعد ذلك ، بأنه أول نظام شيوعي في التاريخ .

وعندما سأله أحد الجالسين عن الحكم ومن الأولى به ؟

أجابه أفلاطون بعد أن نظر لجميع الجالسين قائلا :

" إن حكم الفرد الواحد هو بالمعنى الأوسع للكلمة ما يسمى الملكية ، فإذا مورس بطريقة نزيهة ، ومن أجل المصلحة العامة سمي ملكية ، وإذا مورس بهدف خدمة المصلحة الخاصة للحاكم الفرد سمي طغيانا ، وحكم البعض أو الأقلية ، إذا مورس بغية تحقيق المصلحة العامة ، وبواسطة الأفضل ووفق الفضيلة ، سمي أرستقراطية ، ولكنه إذا مورس بواسطة الأغنياء والميسورين سمي أوليغارشية ، وعد شكلا غير سليم ومنحرفا وضالا ، وحكم الأكثرية إذا كان لخدمة المصلحة العامة سمي جمهوريا معتدلا ، أما حكم الأكثرية ، الفقراء عمليا والمعسرين ، الذي يستهدف خدمة الفقراء فقط فيسمى ديمقراطية ، ويعد شكلا غير سليم ومنحرفا وضالا ، وهكذا .. فإن الديمقراطية والأوليغارشية والطغيان تعد ثلاثة أشكال للحكم لا يسعى أي منها لتحقيق المنفعة العامة ، والحكم الأخير إليكم.."

كما دار الحديث أيضا عن أنواع البشر ، فأجابهم أفلاطون :

"الناس معادن.. ثلاثة معادن.. "ذهب وفضة وبرونز"

والنوع الأول ، الذي جوهر نفوسهم من الذهب ، هم أهل عقل موهوبون أذكياء ، تتم تربيتهم إلى أن يصلوا إلى مرتبة الحكام الفلاسفة ، وهم الساسة المفكرون ، أصحاب الأمر والنهي .

والنوع الثاني ، الذي جوهر نفوسهم من الفضة ، هم الأقل القدرات العقلية والفلسفية ، وتتم تربيتهم ليتولوا وظائف مساعدة وتنفيذية ، ومنهم الجنود الذين يحفظون الأمن الداخلي والخارجي للمدينة .

أما النوع الثالث ، الذي جوهر نفوسهم من البرونز ، فهو غير موهوب ، لا يصلح إلا للزراعة والتجارة والحرف ، وهؤلاء هم الأغلبية وعامة مواطني المدينة" .

كما ذكر أفلاطون ، بأنه لا يستبعد إمكانية ظهور مواليد من "ذهب" بين طبقات الحد الأدنى ، للسماح بالحراك الإجتماعي في هذه الحالة .

وبناءا عليه ذكر أيضا أن أنظمة الحكم وفقا للجودة وأفضلها عنده هو حكم "الطبقة الأرستقراطية"

وأسوأها عنده هو نظام الحاكم الطاغية المستبد ، أما عن حكم الديمقراطي ، فهو يؤدي إلى الفوضى ، ويمهد لظهور الطاغية ، لأن الديمقراطية هى "حكم الشعب" .. غالبية الناس "الناس البرونز" ، هؤلاء غير المؤهلين لاختيار الأصلح !

"٢"

وفي اليوم الأخير لأفلاطون بمصر ، ذهب لقصر الكاهن غريتوب ليلبي دعوته على العشاء ،

عندما وصل أفلاطون للقصر ، استقبله الحراس استقبالا حسنا

دار بين أفلاطون وغريتوب كاهن البلدة حوارا طويلا أثناء تناولهم العشاء .

عندما قال أفلاطون للكاهن :

" حقا لقد كنتم نشطين في ميدان التربية خلال هذه الحقبة الماضية ، وإني لأهنئكم على أنكم أبيتم أن تدعوا التربية كما كانت في يد الأسرة فقط ، أو غيرها من الهيئات التي لا تقدر هذه التبعة ، تبعة تنشئة الجيل القادم ، ولكني أود أن أعرف جليا الأسباب التي من أجلها وجهتم كل طاقتكم لجعل التعليم العام حقا لكل فرد من أفراد الشعب ؟"

فاعتدل غريتوب في جلسته بعد أن توقف عن تناول الطعام ، ثم أجابه :

" مما لا شك فيه أن من بين الأسباب التي دعتنا لهذا إيماننا بمبدأ العدالة ، فنحن نعتقد أن التربية يجب ألا تكون وقفا على طبقة خاصة من الشعب ، بل يجب أن تكون حقا مشاعا لكل فرد "

كما تطرق الحوار أيضا عن الفلسفة ومشاكل العصر ، عندما قال أفلاطون :

" العالم بدون فلسفة كالجسد بلا عقل ، بل وبلا روح وبلا نبض ، لأن الفلسفة هى سر التكريم ومناط التفضيل لهذا المخلوق الذي كرمه ربه ، وفضله على كثير ممن خلق

والاستغناء عن الفلسفة ، يعد بمثابة انتحار للعقل ، وقضاء متعمد على إنماء التفكير ، ولا أتصور البلدان التي تحرم الفلسفة ، إلا بلدانا تصر على ركب التخلف والانتحار ، حضاريا وفكريا"

واختتم أفلاطون اللقاء مع غريتوب بقوله:

" من أروع الأشياء التي لاحظتها في بلادكم هى قضية المواطنة ، سواء بتوفير العدالة والمساواة بين المواطنين ، أو باحترام آدمية العبيد ، كما أنه توجد في بلادكم الكثير من الجنسيات المختلفة ، وبالرغم من ذلك لا يشعرون بأنهم خارج أوطانهم."

فأجابه غريتوب ضاحكا :

" المعرفة في بلاد الإغريق كمياة الأمطار تهبط من أعلى لأسفل على فترات لا يوجد ارتباط بينهما وتظهر على السطح ثم تجف ،

أما في مصر فالمعرفة والكرم والثقافة يخرجوا من أسفل إلى أعلى من الآبار والينابيع ونهر النيل الدائم الجريان مستمرين ومتصلين لهم أقدامهم ولهم أصالتهم ولهم جذورهم"

ثم أكمل كلامه قائلا :

" هذا الإبريق هدية لك ، اعتبره كذكرى لك عن الأوقات التي قضيتها هنا" ثم أعطاه الإبريق الخاص بليلة زواج "حور و لاميتا"

"شكرا لك ، بالطبع فتلك أيام لا تنسى" أجابه أفلاطون بعد أن أخذ الإبريق

"٣"

بعد أن أمر الكاهن غريتوب حراسه باصطحاب أفلاطون حيث يريد .

مر أفلاطون برجال يتقاتلون ، وعندما سأل الحراس عن سبب ذلك

أجابوه بأنها "مبارزة مصارعة" بين حور المصري و زاوي اليوناني

مما حمس أفلاطون للتوقف ومشاهدتها

- بدأت المبارة بمصافحة كلا من حور و زاوي لبعضهما البعض ، والجمهور من حولهما يتابعون في حماس وترقب وكلهم يقين بأن حور هو الفائز في تلك المبارزة لكفائته ومهارته في تلك اللعبة.

كانت أيضا زوجة "زاوي" وطفليها يشاهدان المبارزة وسط الجمهور .

وعندما بدأت المباراة واشتدت وطيسها بدى حور وكأنه سيفوز ، قبل أن يوقف الحكم المبارزة لالتقاط الأنفاس ، وجميع الحاضرين في انتظار إعلان فوز حور بالمباراة ، فالفائز لابد أن يجعل المهزوم يضرب بيده ثلاثا على الأرض لإعلان خسارته .

في تلك الأوقات والتي كان يلتقط فيها المبارزان أنفاسهما ويشربان قليلا من المياه ، وبعد أن انته "نايل" من إلقاء النصائح القتالية على حور

اقتربت امرأة ومعها طفليها بجوار حور وهمست له باكية :

"إن زوجي زاوي في أشد الاحتياج لمكافئة المبارزة ، لنستطيع العودة لبلادنا"

فنظر لها حور متعجبا ثم نظر لطفليها بابتسامة ، قم قام ليكمل المبارزة ، والتي كادت أن تنتهي لصالحه ، ولكن سرعان ما تراجع حور عن أدائه القتالي المعتاد وتخاذل في تنفيذ تعليمات مدربه "نايل" ليهزم في المبارزة ويعلن الحكم بأن الفائز هو "زاوي" اليوناني .

عندها كان قد استمتع أفلاطون بما شاهده من قتال ، فانصرف سريعا في صحبة حراس الكاهن ليلحق بسفينة اليونان التي ستقلع بعد دقائق..

وبعد انتهاء المبارزة، اقترب زاوي من زوجته يسألها متعجبا عن الحوار الذي دار بينها وبين حور ، لتشرح له ما دار بينهما ، وأن حور قد تنازل عن المباراة ليحصل زاوي على المكافأة ليستطبع العودة مع أسرته إلى بلادهما .

ليذهب زاوي سريعا ناحية حور ويقول :

" أنا ممتن لك للغاية ، لن أنسى لك أبدا هذا المعروف وهذا الفعل الحسن الذي فعلته معي"

ليربت حور على كتفيه ويقول بابتسامة :

"لا داعي للشكر ، لكن تذكر أنني الفائز الحقيقي"

- " بالطبع أنت الفائز الحقيقي ، أتمنى أن تجمعنا الأقدار ذات يوم لأرد لك هذا المعروف" أجابه زاوي بامتنان شديد ثم صافح حور وانصرف لأسرته

- "ماذا فعلت أثناء المبارزة ، فقد كانت لنا من البداية ، لماذا التخاذل؟" قالها نايل غاضبا ملوحا بيديه

" لا داعي للغضب" أجابه حور وشرح له ما حدث من زوجة زاوي

" لكن كان في وسعك أن تفوز ، وبعدها تعطه المكافأة" قالها نايل بعد أن هدأ قليلا

- " فعلت ذلك من أجل أطفاله ، ما أجمل أن يرى الابن أباه بطلا فائزا" أجابه حور بحكمة

" إذن فهذا هو الفوز الحقيقي ، لتعوضها فيما هو قادم أيها البطل" قالها نايل ، ثم اعتذر له عن غضبه

"حسنا ، أشعر بالإرهاق ، أستئذنك بالإنصراف إلى البيت" أجابه حور وقد بدا بالفعل عليه التعب ، لكنه ليس جسديا بل ذهنيا ، فقد كان يفكر فيما ينتظره من زوجته وطلبها للطلاق

"٤"

أخذ حور يسير في الطرقات المؤدية لبيته ، وهو يفكر في مصير زواجه من لاميتا ، ولماذا طلبت منه طلب كهذا "الطلاق" ، وكيف لتصرفاتها ومعاملتها معه أن تتغير بتلك الوتيرة السريعة ؟!

وعندما وصل البيت ودخل بهدوء ، وجد لاميتا في انتظاره مرتدية ثيابها ، فقالت له في حزن :

" لماذا التأخير ، ألم أطلب منك الطلاق ، فالحياة بجوارك أصبحت صعبة جدا"

"حسنا ، لقد كنت،،، لم يكمل حور إجابته ، فوجدها قد اقتربت من باب البيت استعدادا للخروج قائلة : "سأذهب إلى الكاهن غريتوب ، ليتم طلاقنا"

" انتظري" قالها حور بصوت مرتفع ، لتقف لاميتا مكانها ، ثم أكمل حور كلامه في هدوء:

" لن تسمح لي كرامتي بمحادثتك ثانيا ، سينبت العشب ليخفي آثار خطواتك في قلبي ، لن يراك أحد في عيناي ، سأنكرك وكأنك لم تكوني، أنا أجيد التمثيل وأنت تعلمين ذلك جيدا ، سيقتنع الجميع بأن قلبي خال ولم تزره امرأة من قبل.. ولكن إن كان لي عند الله حاجة في الآخرة.. فأنت حاجتي.."

قال حور تلك الكلمات التي أثرت في قلب لاميتا ، لكنها لم تستطع أن تتحدث ،

فذهب معها إلى كاهن البلدة لينفذ لها ما طلبته

شرحت لاميتا للكاهن بأن الحياة معه أصبحت مستحيلة

ثم قالت : زوجي غير قادر على توفير احتياجاتي

هنا شعر حور للمرة الثانية بأن لاميتا لم تجد فيه الرجل المناسب !

فنظر الكاهن لحور بابتسامة مختفية وراء خبث عميق

وقال: إذن عليك الآن أن تطلقها ، ودعها أن تختار

الرجل المناسب

تردد حور لثواني مرت عليه وكأنها أصعب لحظات حياته

ثم ردد صيغة الطلاق بصوت مرتعش:

" لقد هجرتك كزوجة لي ، وأنني أفارقك وليس لي مطلب على الإطلاق ، كما أبلغك بأنه يحل لك أن تتخذي لنفسك زوجا آخر متى شئت"

نظر حور لـ لاميتا وغادر سريعا يبكي

كل تلك اللحظات لم تشعر بها لاميتا ، كانت كالتائه

أو كالدميه التي يحركها شيئا مجهول !

لكنها كانت لا تبالي شئ

نظر لها الكاهن ضاحكا

وقال: أنا الرجل المناسب يافاتنة ، تتزوجيني ؟

نظرت له لاميتا في زهول ، مازالت رغبة مجهولة تحركها

بالطبع لا مجال للرفض ، فهو الكاهن "غري توب"!

كبير الكهنة ، التي تحلم به أية فتاة بل ويخشاه الجميع

هزت لاميتا رأسها ، تعني الموافقة

"٥"

"هيا أمامي ، كم أعشق النساء المتزوجات من قبل ، إنهن يجعلن الأمر أسهل بكثير ، لكنه وقحا جدا ولذلك سأفعل معك ما أشاء" قالها الكاهن بنبرة حادة بعد أن نظر إلى لاميتا في شهوة

"وقحا ! ماذا تقصد بأنك ستفعل ما تشاء؟" تعجبت بعفوية وخوف

"ستدركين لاحقا.. والآن هيا سنذهب لمنزلنا" صاح الكاهن بمنتهى التحكم

"وماذا إذا لم أريد الذهاب؟" صاحت لاميتا في حنق وقد أغضبها كيف بدى متحكما للغاية بل وافتقر لأي ابتسامة حقيقية تدل على فرحه بقرارها وقبولها الزواج منه

"لتعلمين أنك ستسببين لنفسك الكثير من الآلام كلما ناقشتيني في شيء ، أو بدر منك تصرف غير لائق من وجهة نظري! تحلي بالعقل واستمعي إلى ما أقول ولن أكرر ما قلت الآن مرة أخرى" نظر بعيناها اللتان جهلتا ما تراه في عيناه وظل عقلها رغما عنها يكرر ما سمعت لتوها لتذهب في حالة شرود تام.

"ألن تعطيني يدك ، حسنا" لم تدري متي تحدث وماذا قال ومنذ متى ينتظرها فوق حصانه وها هو قد توجه نحوها ثم رفعها واياه على فرسه ولم تدرك حقا كيف فعلها !

"لن أذهب معك"أخبرته بهدوء بعد أن نزلت وكان بعد تفكير استغرق دقائق ، ليس لأنها تريد أن تقضي وقتا خارج المنزل ولكن لترى ماذا هناك ولماذا يبدو متسلطا هكذا ، فهى تكره مثل ذلك النوع.

"فلتجربي وتفعليها وأعدك ستندمين" أجابها الكاهن بهدوء هو الآخر ودون أن يغضب ولكنها لم تشعر بذاك البركان بداخله

"حسنا" تمتم لتجده يجذب يدها وقبضته قد اشتدت على يدها وكأنه لن يتركها أيدا

"ما الذي تفعله؟ وكيف لك أن تتصرف معي هكذا؟" صاحت مسائلة ، ثم أكملت قائلة:

"انظر ، يبدو أنك متحكما وأنا لا أتجاوب مع مثل هذه التحكمات والتصرفات ولم يخلق بعد من يملي علي ما أفعل ومتى أفعله ، فلتقبل هذا" أخبرته بهدوء ظنا منها أنها توضح بعض النقاط الهامة التي ستبني عليها حياتها القادمة معه ، ولكنها لم تعلم ما البركان الذي بداخله توها

سمعت صهيل الفرس بعد أن التفت غري توب بعصبية وقال :

" أنا لم يخالف تعليماتي أحد ، وستنفذين ما أقول ، فلتعي ذلك جيدا وإلا ستندمين" صاح بها بصوته الرخيم

"ولماذا لا نتفق ، لماذا كل ما تقوله تعليمات وستندمين وستنفذين؟ أنا لست أحد أملاكك بل سأكون شريكة حياتك" أخبرته لاميتا دون توتر وأخفت ماتشعر به جيدا ظنا منها أنها توضح بعض الأمور

"لا تحاولين استنفاذ صبري وإلا ستكون العواقب وخيمة" أجابها غري توب بحنق

ليستمع لضحكتها الساخرة المليئة بالاستهزاء والكبرياء "لقد أضحكتني حفا" صاحت وسط ضحكاتها التي قاربت أن تدمع عينيها لتغضبه أكثر دون إدراكها لهذا

"إستمع سيدي الكاهن أنا لا أتلقى أوامر من احد ولا أخضع لحديث أحد ، كما أنني لا أتزوج من يتحكم بي ، وبالمناسبة رسالتي كانت بخصوص أن تطلقني من حور" أخبرته وبدأت ضحكاتها في التوقف.

"أولا لقد تم زواجنا وانتهى هذا الموضوع فأنتي الآن زوجتي شئتي أم أبيتي ،

ثانيا أعدك أنك ستخضعين بإرادتك وستعشقين هذا التحكم ،

ثالثا لقد غفرت لك عصيانك أوامري اليوم على أساس أنك لا تعلميني جيدا ، ولكن من الآن فصاعدا سأعد كل ما تخطئين به وكل خطأ سيكون له عقابه الخاص.. أرى أنك جميلة وذكية فليتك تستمعين لما أقول وإلا لن يعجبك ما سيحدث" تحدث غري توب بمنتهى الجفاء بصيغته الآمرة التي دفعتها لهز رأسها في إنكار دون أن تجيبه.

"جيد أنك لم تتحدثي ووافقتي " صاح بهدوء بينما حملها مرة أخرى على فرسه حتى منزلهما.

"٦"

آلمها أنهما عندما وصلا منزلهما رقصا سويا ، لكنه لم يبادلاها الكلمات ، كانت نظرته الثاقبة كلما قابت عيناها وترتها وأخافتها فلم تستطع إلا النظر بعيدا أو لأسفل

لتهرب من تلك النظرة المتفحصة ، تظاهرت بأنها سعيدة وحاولت الحفاظ على ابتسامتها قدر الإمكان طوال الليلة

مر شهر كلمح البصر ، كانت سفينة أفلاطون قد انطلقت نحو بلاده ، أما حور فقد انحصرت حياته في المحجر والمصارعة ، يريد أن ينسى لاميتا التي لا يعرف إلى الآن لماذا فعلت معه هكذا ، لكنها كانت محاولات نسيان بائسة ،

تذكرت لاميتا أيضا كيف حاولت أن ترتدي أمامه بعض الملابس التي تظهر مفاتنها دون مبالغة ولكن لم تحصل منه على أي رد فعل يذكر .

فتذكرت في تلك الأوقات ما فعلته مع حور

ولماذا كانت لاتجد الاستمتاع معه أثناء العلاقة الجنسية ؟

لماذا كانت تصرخ دائما عند رؤيته؟

أدركت أن جميعهم يبحثون عن الجسد ولكن روحها لم تلتقي ولم تسكن إلا بداخل حور ، فقد أصبحنا الآن غرباء كما في السابق وذهب كل منا في طريقه يبحث عن نصفه الآخر الذي افتقد منذ أن افترقا.

كانت عن كل صباح تجلس أمام بحيرة أون المجاورة للقصر لتفكر في ذلك

تلك البحيرة التي عرفت حور عندها بل وشهدت سنوات حبهما قبل ان يتزوجا

لكنها لاتجد إجابة واضحة ، سوى أنها عندما فعلت ذلك فعلته رغما عنها ، لكنها لا تدري كيف ؟

كيف لشخص أن يترك حب حياته الذي تمناه وعاش فيه ، لأسباب غير مفهومة !

الحفل السنوى وسادية غريتوب

الفصل الخامس

"١"

"سيدتي.. سيدي الكاهن في انتظارك بالقصر"

أفاقت لاميتا من شرودها على صوت أحد الخدم يبلغها بأن غريتوب بانتظارها لحضور الحفل السنوي الذي يقيمه زوجها في قصره مع بداية كل عام.

"حسنا.. قادمة الآن" أجابت لاميتا بعد أن أشارت للخادم بالإنصراف

توجهت لاميتا نحو القصر لتجده قد ازدحم بكافة أطياف البلدة ، استعدادا منهم لبداية الحفل ولكن عيناها لم تقع على غريتوب

فتوجهت في دلال و وقار إلى غرفتها لتبدل ثيابها لحضور الحفل

وعندما دخلت لاميتا غرفتها وجدت غريتوب جالسا يراجع بعض الأوراق التي كانت أمامه

لم تكترث لاميتا ، وتعمدت أن تبدل ثيابها أمامه وترتدي أجمل ما لديها

"يعد هذا الحفل الأول لك هنا بالقصر، أتمنى أن تستمتعي به" قالها غريتوب بعدما ترك ما كان بيده وتوجه نحوها

"نعم ، أحتاج لذلك بالفعل" أجابته لاميتا ثم اقتربت من باب الغرفة استعداد للخروج للحفل

"سنذهب سويا" أخبرها بمنتهى الجفاء بعد أن جذبها من يدها للداخل مما جعلها تزم شفتاها وتعقد ذراعيها اعتراضا

"لا تغادرين حتى أغير ثيابي" صاح آمرا فتريثت لدقيقتان ثم تبعته لتراه لأول مرة عن قرب عار الصدر فرغما عنها تأملته دون إدراك منها ، كيف بدت عضلاته تلك مثيرة ، لماذا لها ألا تتلمسها وتستمتع بكل جسده فهو زوجها ؟

التهمت شفتاها وعضت عليها ببطء ولاحظ هو تلك النظرة العطشة بعيناها فلم يكترث لها وأكمل ما يفعله وعندما ارتدى ملابسه فاقت من شروها

"انظر ، لا تبدو من سأستمتع معه بوقتي ، سأذهب أنا" صاحت به ثم توجهت مرة أخرى نحو باب الغرفة لتشعر بجذبة قوية لخصرها فلم يكن منها إلا أن أراحت يديها على صدره المشدود بعناية فائقة إثر جذبته إليها

"أنا من أقرر ولست أنت" نظر لها ليتفحص إنزعاجها وعلو أنفاسها بقربهما هكذا

"هيا" آمرها لتتبعه في حنق وقد قررت أنها ستغضبه حد اللعنة الليلة انتقاما منها على تلك الأيام الماضية

وما أن نزلا الحفل وجلسا سويا وبعد دقائق من ارتشاف مشروباتهما بدأت وصلات الغناء والرقص فبدأ جسدها بالتمايل معه

"٢"

"هل تريد أن ترقص؟" سألته ثم أكملت ارتشاف ما أمامها لتحصل منه على هزة نفي برأسه

"حسنا ، سأذهب أنا" أخبرته بينما ذهبت مسرعة فقد سبقته قبل أن يعطيها أوامر وأحكام واستفزاز قد يقتلها الآن وهى تريد أن تستمتع بوقتها

بدأت في الرقص ولم تكترث لوضعها الحالي أو لما يظن بها أو رفضه من عدمه وأخذت ترقص وتتمايل وبدأ أحد الرجال في الإقتراب منها والرقص معها فهى لم تمانع ولم يفيقها إلا من جذبها بشدة لينهاها عما تفعله

"هيا ، أريدك" قالها آمرا وجذبها وذهب لتتبعه مهرولة خلفه حتى غرفتهما

"ما الذي فعلته أيها المجنون؟" صرخت به متعجبة

"أوقفك عن العهر الذي كنت ترتكبيه" أجابها بجفاء بينما سيطر عليه الغضب والغيرة عندما رأى ذلك الرجل يتقرب منها وأراد أن يتلمس جسدها

"أتسمي استمتاعي بوقتي عهر؟" تسائلت ثم لم تعطه فرصة للتحدث

"لقد عرضت عليك أن ترقص معي وأنت من رفضت ، أتريدني أن أحيا في كآبتك ومللك هذا؟ حسنا لن تستطيع أن تمنعني"

"سأمنع زوجتي عن عهرها فقط لأن هذا يخصني وحقي ولن أكترث إلى كيفية عهرك باستمتاعك بوقتك" أخبرها صارما كمن يمتلكها كأحد المتاع في بيته ، فلم يجد إلا غضبها الذي صرخ به فواجهته بكبرياء رافعة أحد حاجباها

"حسنا.. لنقل أني عاهرة وأستمتع بوقتي بعهر ، وأنت ليس لك في الأمر شيئا ، أنت لا تعاملني مثل زوجة لك وأنا أيضا لن آخذ في الإعتبار أنك زوجي كما أنني أرى أنك لست رجلا وليس بك أي ملامح من الرجولة فلتدعني وشأني" تحدثت له بنبرة استفزازية

حتى تثير حنقه ، فنظر لها نظرة أجلفت دقات قلبها وظنت أنها ستموت خوفا منه فحافظت على جدية ملامحها بينما حاولت أن تتقهقر للخلف بخطوات بطيئة ، ليقترب منها مما أزاد رعبها وقد تغيرت ملامحه بشكل مفزع ، فأركت أن لا مفر منه ، خلفها الحائط وأمامها ذلك الوحش القابع أمام عيناها

"فلتعيدي ما قلتي للتو" آمرها بمنتهى الهدوء الذي عاكس ملامحه المخيفة ، فلم يكن منها إلا أن صمتت وانعقد لسانها

"ألم تستمعي إلى ما قلت؟" صاح بها وقد كسى العنف صوته الجهوري وظل ينظر لها وقد تثاقل صدره من كثرة أنفاسه الغاضبة فمد يده يحاوط عنقها

"فلتعيدي ما قلت وإلا أحذرك لن يعجبك ما سيحدث" صاح بصوت رخيم خافت وقد أوجلها أكثر من صوته الجهوري

"أننت لا تعـ املني مثـ ل زوجتـ ك و.." جاء صوتها متقطعا خائفا وقد ترقرقت عيناها بالدموع إثر محاوطة قبضته لرقبتها

"فلتكملي" هدأ صوته وتغيرت نظرته لتجده يتفحصها ولأول مرة بإعجاب وزاد من قبضته على عنقها

"لن آخذ في الإعتبار أنك زوجي ، كما أنني أرى أنك لـ سـ ت رجـ لا" تقطع حديثها مرة أخرى ثم أسرعت في النهاية

"وليس بك أي ملامح من الرجولة فلتدعني وشأني.. آه أنت تخنقني" بدأت في الشعور بقلة وصول الدم لرأسها ولكنه لم يدعها ولم يفلتها

"ولماذا تظنين هذا؟" سألها بمنتهى البرود وعدم إظهار أي مشاعر سوى الإعجاب بما يراه أمامه الآن

"اللعنة أنت لا تعاملني كزوجتك، تبا لك أشعر بالإختناق" صاحت بوهن لتجده يستمر بالنظر لها وقد ارتسمت على شفتاه ابتسامة إعجاب وبدأ في ملاحظة زيغ عيناها فأرخى قبضته قليلا

"وكيف تريدي أن أعاملك؟" سألها لتنظر له بتعجب بينما بدأت في التركيز بعد أن استطاعت التنفس لكنها لم تستطع الإجابة

فاستراحت على المقعد لتسترد قواها

"أجيبي" قالها في هدوء بعد أن جلس أمامها

"فقط أريد أن أشعر بالأمان ، منذ أن قدمت إلى هنا ، وأنت تعاملني معاملة غريبة لا افهمها "

أجابته لاميتا باكية

"ولكني أحبك" قالها غريتوب بعد اقترب منها وتحسس بيده فخذيها

"تحبني ! فلنفترض ، لكن العلاقات لا تقاس بالحب بقدر ما تقاس بالأمان ، فالحب يتوهج ويخبو أحيانا ، أما الأمان فهو شعور دائم متصل ، أن يستأمن أحدهم الآخر على عيوبه و زلاته على حزنه وفرحه ، على حاضره ومستقبله ، حتى على تلك الأشياء التي يخاف من قولها لنفسه !"

أجابته لاميتا مستنكرة كلامه

"ربما تشعرين بعكس ذلك لأن علاقتنا جاءت سريعة ، مع الوقت ستتعودي على أسلوبي وطريقتي، وأعدك بأنني لن أحرمك من شيء تطلبيه" قالها غريتوب في دهاء

"في العلاقات لا يهم التشابه بقدر ما يهم التوافق ، ولا يهم التناسب بقدر ما يهم التفاهم ، ولا يهم البذل بقدر ما يهم التشارك"

ثم أكملت قائلة " أريد منك فقط أن تشعرني بالأمان"

"٣"

كان حور قد قرر في ذلك الوقت أن يغادر البلدة باحثاعن حياته القادمة في مكان آخر ،

بعدما علم أن الكاهن فرض عليه أموالا مضاعفة للمعبد

تلك الأموال التي يأخذها الكاهن في النهاية !

ترك حور البلدة ليلا ، قاصدا الإله "سوبيك"

"سوبيك" إله مرتبط بتماسيح النيل ، ويمثل صوريا في شكل إنسان برأس تمساح ، وارتبط سوبيك بالسلطة الملكية والخصوبة والبراعة العسكرية ، وقد اعتبر أيضا إلها وقائيا ضد الأخطار بصفات طاردة للشر

وفي وصف أحد المصريين القدماء لهذا الإله التمساح كتجسيد حي له :

" سوبك أخضر الريش ، مع وجه يحذر ومقدمة مرتفعة ، الراش الذي جاء من فخذ وذيل من الألهة الكبيرة في ضوء الشمس ، سوبك هو سيد السائل المنوي ، الذي يأخذ النساء من أزواجهن إلى مكان ما يحب وفقا لهوى قلبه" ذهب له حور لأنه شعر حور بأن لاميتا تخلت قد عنه ورفضت معاشرته لأنها لم تجد فيه ذكرا مناسب لها

"٤"

أخيرا وصل حور لرمز الخصوبة و القوة الإله سوبيك

قدم له القربان وجلس رافعا زراعيه باكيا

يا سوبيك ، يارب الخصوبة ، يا رمز قوتنا

أنت تعلم ضعفي وشكواي ، لماذا تركتني محبوبتي

وعشق حياتي ؟

قطعت لك المسافات لحاجتي إليك ، فلا تردني لبلدتي منكسرا ضعيفا ، اعطني من قوتك فقد ضاق بي الزمن"

أخذ يرددها ويبكي

إلى أن سمع هاتفا من بعيد

يا حووور ، يا ولدي

أتسمعني ؟ انظر إلي

ارتجف حور بشدة ونظر في الفضاء لكنه لم يرى شئ

فردد الهاتف ثانية

ياحووور ، ياولدي

انظر إلي ، فقد جئت إليك من بعيد ليستريح قلبك

انتفض حور مرة أخري ونظر خلفه

ليجد كاهنا مسنا يتكأ على عصا

يبدو على وجهه الورع

حور: من أنت ؟

الكاهن: "لا تسألني من أنا ، فقد علمت بحالك وجئت أبلغك بشئ

الإبريق .. دعها تشرب من الإبريق

انقذها ودعها تشرب من الإبريق ، فقد جني عليها مثل ما جنت عليك ، الإبريق الآن في طريقه لليونان بصحبة الحكيم الذي زار مصر "

قال الكاهن هذا واختفى فجأة !

وقف حور وأخذ يهرول في فزع

يارب السلام ، ماهذا ؟

ثم تذكر هاتف الكاهن

الإبريق ، أين الإبريق

ماهذا الإبريق ؟

وتوجه مسرعا إلى بيته ليبحث عن هذا الإبريق

لم يتذكر ماحدث له من لاميتا

كل مايفكر به الآن هو أن يجد الإبريق لتشرب منه لينقذها

وصل حور منزله ليلا وهو يفكر ما هذا الإبريق ؟

دخل سريعا وأخذ يبعثر مافيه ويلقيه أرضا وهو يردد

أين الإبريق ، أي إبريق ؟

وجلس بعدما أصابه اليأس

وفجاة تذكر الإبريق الفضي الذي أخذه من الكاهن ليلة الزفاف !

نعم ، الإبريق الفضي

لابد أن آتي به ، وبعد أن عد عدته انطلق مسرعا نحو مرسى السفن المتجهة نحو اليونان

رحلة البحث عن الإبريق

الفصل السادس

"١"

تحرك حور من منزله ليلا نحور مرسى السفن المتجهة لليونان ، باحثا عن الإبريق لينقذ معشوقته التي سحرها الكاهن في ليلة زفافها ، وبعد أن صعد السفينة ، متفقدا الأشياء التي اصطحبها معه من مأكل ومشرب وملبس ، شعر بالإرهاق الشديد ، لينم سريعا

وفي الصباح ، استطاع أن يرى ركاب السفينة ، الذي كان معظمهم من اليونانيين اللاجئين المسافرين لبلادهم ، إضافة إلى القليل من المصريين وبعض الجنسيات الاخري المسافرين للتجارة .

وبينما كان يتناول الإفطار، رأى طفلا ينظر له بابتسامة ، فتذكر أنه رأى هذا الطفل من قبل ، لكن الطفل يبدو أنه ليس مصريا ، وفجأة ذهب الطفل مسرعا واختفى من أمامه .

الطفل: " أبي ، أبي .. الرجل الذي كان يتصارع معك بمصر جالسا هناك !"

يبدو أن هذا الطفل الذي تذكر حور أنه رآه من قبل ، هو الطفل الذي رآه مع السيدة زوجة "زاوي المصارع اليوناني" .

مرت بعض الدقائق ، فوجد حور زاوي قادما أمامه

وعندما اقترب زاوي من حور تبسم له ، بادله حور الابتسامة

" ما أروعها من أقدار ،الرجل النبيل معي على نفس السفينة مسافرا لليونان"

قالها زاوي بعد ان اقترب من حور الذي وقف على قدمية في دهشة وضمه

" نعم ، حقا ما أروعها حقا من صدفة ، يبدو أنه حان وقتك لترد لي معروفي" أجابه حور ضاحكا بعد أن جلسا سويا .

وبعد أن قص عليه حور قصته مع لاميتا منذ بداية حبهما وحتى طلاقهما ، الذي تسبب فيه "غريتوب" كاهن مدينة أون

بعد أن استخدم سحره لتجعل لاميتا لا تطيق العيش بجواره ، وأنه علم ذلك من الكاهن الذي تجلى له عند الإله سوبيك ، الذي أبلغه بأن هذا السحر لن يذهب عن معشوقته ، إلا بعد أن يأتي بالإبريق الذي استعمله في ليلة زفافهما ثم يجعلها تتناول فيه الماء.

وأن هذا الإبريق مع الحكيم اليوناني "أفلاطون" الذي زار مصر .

تأثر زاوي بما سمعه من حور ، وعن قصة الحب الذي تسبب في هدمها شر هذا الكاهن ، ثم قاله له بعد أن أمسك بيدي حور :

" لاتقلق ، سأقف بجانبك وأساعدك لحين أن تأتي بهذا الإبريق"

ثم أكمل كلامه قائلا :

" أفلاطون من نفس المدينة التي أسكن بها ، وأعلم منزله جيدا"

نظر له حور بعد أن التقط أنفاسه ، ثم قال :

"أتمنى ذلك"

"لكن لم يبدو عليك كل هذه الهموم والمشكلات ، أثناء رؤيتي لك بمصر" قالها زاوي متعجبا

"قد تكون جبلا شامخا في واقعك لا تكسر ولا تهزم ولا تسقط أبدا ، وأنت في أحلامك هش ضعيف تنهار في كل ليلة" أجابه حور مستنكرا سؤاله

"نعم ، صدقت وتأكد أن هذا الوقت سيمضي ، ربما كعبور شاحنة ضخمة فوق روحك لكنه سيمضي " قالها زاوي مواسيا حور

"٢"

مرت الأيام ، والتي حينها اقترب حور من زاوي وأسرته ، فقد كان يأكلا سويا ، ويتبادلان الأشياء التي ربما يحتاجها كلاهما .

وقد علم أيضا أن زاوي ، قد جاء لمصر منذ بضعة سنوات لاجئا بأسرته ، خشية علي زوجته وأبنائه من بعض الحروب الأهلية التي أقيمت في اليونان.

كما دار حوار بينهما عن لاميتا وعن سر هذا الحب ، الذي يجعل حور يفعل كل هذا من أجلها

فأجاب حور بعد أن تذكرها وتنهد حزينا :

لأنني وعدتها بأني لن أتخلى عنها ، إلى أن نجتمعا معا في الحياة الأخرى ، وبالتأكيد لو كنت أنا من سحرت ، كانت ستفعل من أجلي مثلما أفعل أو تزيد"

" لاميتا تشبه كل الأشياء ولا شئ يشبهها !

لي فيها الكل من كل الأمور ، كل الموجودات وكل أحاسيس هذا الكون ، حتى تلك التي لم يهتدي لها الإنسان بعد !

تقول الأسطورة أن حواء خلقت من آدم ، أما أسطورتي غير ذلك

يخيل لي أني أنا منها ، فلا فكرة أخرى تفسر حنيني هذا إليها !

كما تقول أسطورة أخرى ، أن لكل نصفه الآخر لا محالة !

حتى هذه الأسطورة لا أملك إلا تكذيبها فهي ليست بنصفي هى أكثر من ذلك بكثير ربما ثلاثة أرباعي أو ربما أربعة أخماسي أو ربما هى أنا !"

" نعم ، فالشمعة لا يحرقها إلا الخيط الموجود بداخلها كذلك هى قلوبنا لا يقتلها إلا من سكن في جوفها "

ثم أكمل حديثه قائلا :

" إذن لابد على المرء ألا يسقط في الحب ، نأمل جميعا ألا نسقط بجنون في الحب لكن للاسف بعد أن تتألم قلوبنا"

ظل حور هكذا مع زاوي وأسرته ، يؤنسان بعضهما طوال الرحلة حتى أعلن قائد السفينة ، أن السفينة باتت على مشارف اليونان فلا بد على جميع الركاب أن يستعدوا .

لمللم جميع الركاب أغراضهم استعدادا للنزول ، واستعد كلا من حور وزاوي للنزول

"٣"

وبعد أن وصل كلا من حور وزاوي وأسرته إلى المرسى اليوناني ، استلقى زاوي عربة يجرها خيل ليركبا معا

وبعد أن وصلوا منزل زاوي ، والذي وجده حور بسيطا ، فقد كان به غرفتين فقط للمبيت ، وبعد أن أعدت زوجة زاوي مكان المبيت

"لنسترح الآن ، وفي الصباح نذهب لمهمتنا ، هذه غرفتك"

قالها حور بعد أن أشار لحور بالغرفة التي سينام بها حتى الصباح

"حسنا ، شاكر جدا لك" أجابه حور بامتنان

" لا تقل ذلك ، فأنا فقط أرد لك معروفك ، بدونك كنت لا أستطيع أن أصل هنا بأسرتي"

قالها زاوي بعد أن ربت على كتفي حور ، نام حور تلك الليلة سريعا من شدة عناء السفر ، ليصحو باكرا ويذهب لأفلاطون في صحبة زاوي ..

- كان أفلاطون في هذا الوقت قد وصل إلى اليونان منذ شهر تقريبا ، وبدأ في نقل ما تعلمه من مصر ، قد كان يقول لصديقه "زينوفون": "مصر هى الحضارة والمصري القديم هو أول من شق طريقها"

فالمصري هو أول من أمسك بالقلم والذي صنعه من غاب النيل "البوص" وسيقان البردي ليسجل أفكاره ويكتب تاريخه .

كما أضاف أفلاطون لصديقه ، بأن المصري هو أول من خط لنفسه أبجدية في الوجود جمعت بين الفن والعلم والأدب ، فجعل من الكتابة فنا جميلا ومتحررا .

كما أن الأدب المصري هو أقدم أنواع الأدب ، ويتميز بأصالته وتوغله في القدم ، ولشخصيته القوية وطابعه المميز ، فقد كان انعكاسا لظروف البيئة في الزمان والمكان ، واستجابة مباشرة للعوامل الفكرية والاجتماعية والدينية والتاريخية ، فكان انتاجه الخلاق الذي اهتدى به العالم ، فالمصريون لهم أدب ، وكان عبارة عن نثر وقصص وغزل ومدح ووصف وفلسفة وتهذيب وفكاهة

وعقيدة وفنون وعلوم ، حيث خاضوا بفنون أدبهم جميع جوانب التجارب الإنسانية ، وخلفوا لنا تراث فكري عظيم .

كما ذكر أفلاطون لصديقه الفترة التي قضاها في جامعة "أون"

عندما قال له : " إن المصريين مولعين بالعلم والتعلم ، فأتذكر بينما كنت في جامعة أون ، قال أحد كهنة العلم هناك عبارة لا أستطيع نسيانها:

افرغ قلبك للعلم وأحبه كما تحب أمك ، فلا شئ في العالم يعدل العلم في قيمته."

كما كان الإملاء ونقل النصوص أهم طرق التعليم هناك ، وكانت هذه الدروس تكتب على الشقف أو على رقائق من حجر الجير ، وكان أكثر ما يعلم هو الموضوعات التجارية ، وذلك لأن المصريين هم أول الأقوام النفعيين ، وأعظمهم إستمساكا بالنظرية النفعية ، وكانت الفضيلة أهم الموضوعات التي يكتب فيها المعلمون هناك ، وكانت مشكلة النظام أهم المشاكل التعليمية في تلك الأيام التي قضيتها هناك .

- وكان النظام صارما حيث يقوم على أبسط المبادئ ، وقد قرأت تلك العبارة على إحدى مخطوطاتهم " إن للشباب ظهرا ، وهو يلتفت للدرس إذا ضرب .. لأن أذني الشاب في ظهره"

ولم يتخذ المصريون لهم كتابة قائمة كلها الحروف الهجائية وحدها ، بل كانوا يخلطون بين حروفهم وبين الصور الدالة على الرموز وعلى الأفكار وعلى مقاطع الكلمات ، ولعل نمط كتابتهم من أجمل الأنماط التي عرفتها حتى الآن .

"٤"

- وفي الصباح ، استيقظت زوجة زاوي باكرا ، فأعدت الطعام ، ثم ذهبت فأيقظت زاوي، وعندما ذهب ليوقظ حور ويدعوه للطعام ، فوجده مستيقظا ولا يزال بثيابه، فقال له :

" يبدو أنك لم تنم الليلة"

"لقدت نمت ، لكن ليس النوم كله راحة" أجابه حور آسفا

"هيا لنأكل ، ثم نذهب سويا لبيت أفلاطون" قالها زاوي

وبعد أن قام حور وتناول قليلا من الطعام ، توجه إلى الغرفة التي بات بها ليلة البارحة ثم نظر لزاوي وقال :

"سألبس لباسا آخر ، لحين أن تنتهي"

"حسنا ، ها أنا قد انتهيت ، سأدخل أغير ثيابي أيضا ، لننطلق لمهمتنا"

أجابه زاوي بعد أن توقف عن تناول طعامه

انتهى حور من ارتداء ثيابه ، وانتظر زاوي على باب المنزل ، ليجد زوجة زاوي قادمة نحوه ثم قالت :

" أتمنى من الله أن يقضي مهمتك اليوم ، لتستطيع العودة على نفس السفينة التي جئنا عليها ، دون أن تنتظر الكثير"

"حقا أتمنى ذلك ، شكرا على استضافتك" أجابها حور ،

ثم رأى زاوي قادما وقد انتهى من ارتداء ثيابه ، فخرجا سويا نحو منزل "أفلاطون"

"٥"

- وعندما وصلا كلا من حور و زاوي لمنزل أفلاطون ، استقبلهم أفلاطون استقالا حسنا فقد كان يعيش بمفرده ، وقعد أن قدم لهم واجب الضيافة

قص عليه زاوي ما حدث مع حور وما جاءوا إليه من أجله ، فقال لهم أفلاطون

" أولا ، أعتقد أنني رؤيتكما من قبل"

وعندما تكلم كلا من حور وزاوي عن نفسهما ، علم أفلاطون أنهما المصارعان اللذان شاهدهما بينما كان بمصر

فأكمل كلامه قائلا ، بعد أن نظر لحور بابتسامة :

" نعم ، لكن يبدو أن زاوي أمهر منك في المصارعة ، فلقد فاز عليك"

"حور تعمد هزيمته من أجلي ، فعندما علم بأنني في حاجة للمال لأستطيع السفر، لم يتأخر في تنازله عن المباراة"

أجابه زاوي بعد أن نظر لحور في بامتنان

ثم أكمل وقال:

"لذلك أنا معه الآن لأرد له جزءا مما صنعه معي"

"الخير والكرم دائما يتواجدان بمصر" قالها أفلاطون بعد أن نظر لحور وقال:

" لكن لماذا فعل هذا الكائن معك واستخدم سحره ضدك"

" كنت لا أعلم في البداية ، لكن عندما تزوجها بعد طلاقي لها ، علمت بأنه كان يريد أن يتزوجها ، وربما كان مغرما بها"

أجابه حور آسفا

"أغلب الناس عند السلطة يصيرون أشرارا" قالها أفلاطون بحكمة

ثم أكمل قائلا:

" لكن من أكبر الشرور عدا الظلم ، هو ألا يدفع الظالم ثمن ظلمه"

أجابهم أفلاطون بعد أن قام من مكانه ودخل غرفة أخرى ، ليخرج ثانية حاملا "الإبريق" في يده

ثم قال بعد أن نظر لحور :

"أهذا هو الإبريق؟"

قام حور في شغف وأخذ الإبريق يتأمله ، ثم قال:

" نعم ، هو الإبريق الذي دفعت ثمن رؤيته مرة أخرى مجيئي إلى هنا"

"الحقيقة تطفو دائما على السطح مهما طال حبسها في الأعماق ، والخديعة تسقط في الأعماق مهما طال بقاؤها على السطح"

قالها زاوي في فرح بعد أن نظر لحور

"المشكلة هنا تكمن في أن هذا الإبريق كان هدية لي من كاهن بلدتكم كتذكارا لي عن الأيام التي قضيها بمصر ، وها قد تبينت الحقيقة ، بأن الكاهن كان يريد أن يخفي جريمته ويبعدها عن الأنظار ، لكن الذكرى الأفضل لي بمصر ، كان هذا الفعل الحسن الذي قمت به زاوي والذي أوضح نبل وكرم المصري الحقيقي"

قالها أفلاطون ناظرا لكلا من حور وزاوي بابتسامة

ثم أكمل كلامه قائلا :

"الآن لابد أن تقضيان معي هذا اليوم ،قبل أن يغادر حور إلى بلدته"

" كم أود ذلك بالفعل ، لكن للأسف السفينة التي سأعود عليها متجهة ليلا إلى مصر" أجابه حور

- وبعد وداع ملئ بالإمتنان من حور لأفلاطون ، توجه زاوي مرة أخرى وفي صحبته حور حاملا الإبريق في فرح ، نحو مرسى السفن

فودع زاوي حور قائلا : " إن شاءت الأقدار ، سنلتقي ثانيا"

"ربما نلتقي مرة أخرى ، أشكرك لما فعلته معي"

أجابه حور حاضنا زاوي

- انطلقت السفينة ليلا ، وكانت مليئة بالركاب ، إلا أن حور كان يشعر في ذلك الوقت بأنه بمفرده على السفينة من شدة فرحه بأن مهمته في البحث عن الإبريق قد انتهت بنجاح

وبالرغم من برودة الأجواء حينها ، إلا ن حور كان يشعر بدفء أحضان لاميتا حينما يلقاها مجددا

كانت الأيام في السفينة تمر كالأشهر ، والأشهر تمر كالسنوات ، يريد أن يهبط من السفينة ، ويعود بلدته مسرعا لينقذ معشوقته.

لم يعلم حور كم من الساعات كان نائما ، وكم من الأيام كان يصحو !

إلى أن أعلن أخيرا قائد السفينة بأننا الآن على حدود مصر ، شق حور طريقه نحو بلدته بعد أن هبط من السفينة.

النهاية

.. أون بداية حياه ..

الفصل السابع

اللعين الذي تسبب في فراق زوجين

أخذ يسير في الظلام إلى أن اقترب من القصر فوجد الحراس يلتفون حوله واقفون على جميع أبوابه

رجع منكسرا لبيته في انتظار غد يوم جديد

وبينما هو في الطريق تذكر البحيرة التي شهدت سنوات حبه مع لاميتا

فتوجه إليها ليشكو حاله

وعندما اقترب من البحيرة ، سمع صوت أنين يعلمه جيدا

الأضواء خافتة ، لا يرى شيء !

ضي القمر لم يكتمل بعد

لكنه اقترب بحذر نحو هذا الصوت

فتفاجئ ب لاميتا تجلس أمام البحيرة في المكان المفضل لهما

فردد في هدوء

لاميتا ، لاميتا ، لماذا أنت جالسة الآن ؟

لماذا تبكي ؟

فنظرت لاميتا لتجد حور أمامها

فهرولت مسرعة نحو القصر

لاميتا ، انتظري

انتظري ، أريدك

غري توب تسبب في فراقنا

لقد سحرك لأطلقك وتتزوجيه

قالها حور ، بعد أن أمسك بكتفيها جيدا

فتوقفت لاميتا لكنها لم تتحدث

فأكمل حور قائلا :

" لو تعلمين ما فعلته من أجلك ، لما كنت تهربي مني" ثم أخبرها بما حدث عند الإله سوبيك

"ماهذا الإبريق الذي تحمله؟!" قالها لاميتا بعد أن تذكرت أنها رأته من قبل

" الإبريق .. هذا هو سبب فراقنا ، وما حدث منك تجاهي"

ثم مد يده بالإبريق ووضعه في ماء البحيرة ليخرجه ممتلئا بالماء

أخذت لاميتا الإبريق ووضعته على فمها ، وشربت منه

صرخت صرخة بالغة ، سمعها حارس القصر

لتشعر بأن روحا غريبة خرجت من داخلها ، هدأها حور وأخذها بين أحضانه

لتنظر له لاميتا وكأنها استعادت نفسها من جديد

فأسرعت نحوه وضمته بين أحضانها ، وأخذت تتمتم بكلمات لم يفهمها حور .

"لاميتا ، هل صوتك بخير ؟" قالها حور في هدوء خشية عليها

"صوتي ، خذ صوتي تحسسه ، لقد أرهقتني كل تلك الكلمات التي أخفيتها عنك"

أجابته لاميتا ولازالت بين أحضانه ،

فحملها حور بين زراعيه ونزل البحيرة

وبدأت قبلات العشق وأحضان الاشتياق

في تلك اللحظات رأى الحارس مايحدث وماتفعله زوجة الكاهن ففر مسرعا ليبلغ سيده الكاهن بما تفعله زوجته مع عشيقها الأول

الكاهن في ذلك الوقت كان جالسا فوق مقعده ممسكا بكف في يده على هيئة "خمسة وخمسية" المستخدمة حاليا واستعملها الكهنة في تلك الاوقات للتبرك بها و اتيانا بالسحر العظيم

ولكن السؤال هنا ما مصدر المصريين القدماء بالتبرك بالكف؟

ويتصور علماء الآثار أن بداية الاعتقاد في تلك التمائم واستعمالها كان مرتبطا بقصة سيدنا موسي عليه السلام - عندما قال الله تعالى "واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء" أي

الاعتقاد بهذه التميمة مرتبط بمعجزة بياض اليد التي اعتقد فيها المصريين واتخذوها تميمة لجلب الحظ.

بعدما أبلغ الحارس غريتوب بما رءاه استشاط غضبا فهم مسرعا ، دقائق و وصل غريتوب البحيرة ومعه حراسه حاملا "صولجانا" في يده وهو عبارة عن عصا ترمز إلى قوته وشجاعته

ليتفاجئ بزوجته في أحضان حور ويتبادلان القبلات

احمر وجهه غضبا ، قائلا:

"اخرجي وإلا ستموتين معه"

اقتربت لاميتا ثم امسكت بيدي حور قائلة:

"في بعض الأوقات يكون الموت أفضل كثيرا ، خاصة إذا كنا مع من نحب"

ثم أكملت قائلة بعد أن نظرت إلى غريتوب:

" رافقتك لعنة الإله على هذا الخراب الذي جعلته ينهش قلبي"

استشاط غريتوب قائلا في صوت حاد :

"فاجرة ، ستموتي معه ، ستموتي معه"

ثم رمى بالعصا الي كانت بيده في البحيرة

لتتحول البحيرة إلى مجوعة هائلة من التماسيح الهائجة

حاولا العاشقان أن يهربا لكن لا مفر فقد التفت التماسيح من حولها ويبدو أن الموت قد اقترب

فنظر حور لعشيقته قائلا:

في تلك البحيرة بدء حبنا وفيها سنفترق !"

فأمسكت لاميتا بيده وقالت:

"الفراق لايعرف من أخلص حبه ، سنخلد معا في الحياة الأخرى

حيث لا شر لا سحر"

وفجأة وبعد أن تيقن العاشقان أن الموت لا محالة منه ، وقد آثارت لاميتا الموت مع حبيبها ، على أن تحيا مع شخص لا تحبه .

هدأت حركة التماسيح ، ليتجلى في البحيرة الإله "سوبيك" ، وقد أحدث زعرا في قلوب الحاضرين ، ليهرب فجأة حراس الكاهن الذين رافقوه ،

"كيف أن تسمح لنفسك باستخدام سحرك كيف ما تشاء ؟، تعلمنا أن نستخدمه فقط للخير ، وليس للوقيعة بين أزواج البلدة"

قالها "سوبيك" وقد أحدثت حدة صوته وكبرياءه الجلبة في قلب غريتوب ، لتجعله يتحدث بألفاظ غير مفهومة ، بينما حور ممسكا بأيدي لاميتا ليخرجان من البحيرة ، ناظرين إلي سوبيك في زهول .

فأكمل سوبيك قائلا:

"مثلك لا يستحق أن يكون كاهنا لتلك البلدة ، بل لا يستحق الحياة" قالها سوبيك غاضبا ، بعد أن أشار بيده اليمنى إلى التربة التي كان يقف عليها غريتوب أمام البحيرة ، لتنفجر بالمياة وتسري مياة البحيرة فيها ، ثم أسرعت حركة التماسيح من جديد نحو غريتوب ،

وعندما اكتمل ضوء القمر ، فجأة امتلأت البحيرة بالدماء..!

ليأخذ حور لاميتا بين أحضانه ويستندا على صخرة رملية أمام البحيرة ووسط الدماء ، ويقول لها :

" يختفي قبح العالم ، عندما نلتقي بالوجه الذي نحبه" ثم يذهبا بعدها في قبلة عميقة...!

- تعقيب

- جميع أحداث الرواية كانت قبل الميلاد لذلك لم أهتم بذكر تاريخ محدد لكل حدث من أحداثها نظرا لصعوبة هذا التوقيت خاصة عند تبادل الحضارات ، واكتفيت فقط بعرض سلس للأحداث ، حتى لا يمل القارئ .

- الجزء الأول في الرواية والخاص باليونان القديمة ، قائم على بعض المقولات الفلسفية الخالدة والتي تخص بأبطال الرواية ، لكن لم يذكر لنا التاريخ أو الفلسفة ملابسات لتلك الأقوال التي أثرت في ملايين البشر ، فابتكرت أحداثا لها بما يتماشى مع النسق الروائي .

- الجزء الثاني في الرواية والخاص بمصر القديمة ، تدور أحداثه في مدينة "أون" عين شمس حاليا ، ومن المدون تاريخيا أن

أفلاطون اليوناني زار بالفعل تلك المدينة ، لكن لم تذكر لنا المدونات التاريخية ماذا حدث في تلك الفترة التي مكث فيها بتلك المدينة سوى بعض المعلومات البسيطة والتي تحدثت عنها في الرواية ، فشكلت مزيدا من الأحداث الخيالية ولكن بما يتماشى مع الحدث الروائي والتاريخي ، كما أنني لم أعتمد على ذكر قصص غرامية خاصة بملوك وملكات المصريين القدماء ، فالجميع يعلمها ، رأيت أنه من المشوق أن أتحدث عن المواطن المصري القديم ، عن شجاعته وكرمه ،عن خيره وشره ، عن إيمانه وعطفه ، وعن مدى تقديسه للحب .

تمت بحمد الله